صاحب المجلة
محمد محمود علوان
شيخ مشايخ الطرق الصوفية

رئيس التحرير
محمد صبيح

سكرتير التحرير
طه عبد الباقي سرور

مجلة
الإسلام والتصوف

مجلة أسبوعية تصدر شهرية مؤقتا
تصدر عن مشيخة الطرق الصوفية

"ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
وأولئك هم المفلحون"

الاشتراك
٦٠
في الجمهورية العربية المتحدة
٥
ثمن العدد
العنوان
مشيخة الطرق الصوفية
بميدان سيدنا الحسين
القاهرة
تلفون ٥١٣٩٣

العدد الخامس (السنة الثانية) ٢٨ ربيع الأول سنة ١٣٧٩ هـ الموافق أول اكتوبر ٩٥٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد رسول الله

لسماحة السيد محمد محمود علوان

الكلمة التي أذاعتها الإذاعة المصرية لسماحته بمناسبة المولد النبوي الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا تبارك اسمك، وجل ثناؤك، وتقدست آلاؤك، تفضلت على عبادك، ومننت على خلقك، فخاطبتهم بقرآنك، وهديتهم بفرقانك، وأرسلت إليهم رسولك، صورة لكتابك، وترجمة لآياتك - فكانت شمائله معاني الفرقان، وكان خلقه مثاليات القرآن.

ثم تجلت آيتك الكبرى، في بعثة المختار المصطفى، فجعلته للعالمين سراجا وبشيرا، بل للعالمين رحمة ونورا، حتى تعم بركات رسالته، وتضحات نبوته، الأولين والآخرين، «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين».

وبذلك يغدو يوم مولدك يارسول الله، عيدا عالميا للإنسانية، هو عيد الرحمة الإلهية.

سيدي يارسول الله.

لقد اقترن ذكرك بذكر الله، فغدا رضاك من رضاه، وحبك من

حبه ، بل أصبحت الشهادة بنبوتك ، شطر الإيمان ودليله، وعنوان الهدى وسبيله ، « ومن يطع الرسول فقد أطاع الله » .

لقد صاغتك عناية الله، فاصطفاك لهديه ، وأعدك لوحيه ، وأدبك فأحسن أدبك ، وكرمك فطهر خلقك، وأعلى قدرك ، ورفع ذكرك ، فأصبح اسمك أنشودة الحياة ، ترتله الشفاه ، فى خشوع كالصلاه .

يصلى عليك المؤمنون فترتفع درجاتهم ، وتصلى عليك الملائكة ، فيزكو تسبيحهم ، ويصلى عليك ربك فتزداد كمالا ومقاما، «ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » .

سيدى يا رسول الله :

لقد كنت فى هديك وجهادك ، وحربك وسلمك ، وفى بيتك ومع صحبك ، صورة كاملة لرسالتك ، لم تفترق شخصيتك يوما عن رسالتك، بل كنت رسول الله فى بشريتك ، وكنت رسول الله فى رسالتك ، « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى » .

الصدق شعارك . والأمانة دثارك، والمروءة طبعك ، والشجاعة خلقك، والوفاء شيمتك ، والزهد فطرتك ، والعدل شرعتك، وتقوى الله معراجك.

تقول صلوات الله عليك لتعلمنا وترشدنا ، وأنت القدوة العلياء . . « أمرنى ربى بتسع ، خشية الله فى السر والعلانية، وكلمة العدل فى الغضب والرضا ، والقصد فى الفقر والغنى ، وإن أصل من قطعنى ، وأعطى من حرمنى ، وأعفو عمن ظلمنى ، وإن يكون صمتى فكرا ، ونطقى ذكرا، ونظرى عبرة » .

وترسى صلوات الله عليك قواعد العدل المطلق ، فلا أحساب ولا أنساب فى قانونك ، وإن شرف النسب ، وسمو الأصل ، وإن مس الحديث أحباب القلب ، وفلذة الفؤاد .

« يافاطمة بنت محمد ، إعملى فلن أغنى عنك من الله شيئا ، يا آل عبد المطلب . يا آل هاشم ، يا آل عبد مناف ، اعملوا فلن أغنى عنكم من الله شيئا ، لا يأتى الناس بالأعمال، وتأتونى بالنسب ، إنما النسب عند الله التقوى » .

وتعلى صلوات الله عليك وسلامه من شأن العلم فقد بعثت معلما مرشدا « من أراد الدنيا فعليه بالعلم ، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم ، ومن أرادهما معا فعليه بالعلم » .

وتضع صلوات الله عليك قانون التكافل الإجتماعى الخلقى ، فالمسلمون سواسية كأسنان المشط ، وليس بمؤمن من شبع وجاره جائع ، وأبغض الناس إلى الله من احتكر أقواتهم ، وخير الناس أنفعهم للناس ، ولا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له . . . . والمسلم أخ المسلم لا يظلمه ، ولا يحقره ، ولا يخذله . والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده .

سيدى يا رسول الله .

لقد كانت بعثتك نقطة انطلاق وتحرر للإنسانية كافة حررت البشر من أغلاله ، فلا أساطير ولا تهاويل من قوى الطبيعة وأسرارها ، وأطلقت الروح الإنسانى ، من قيوده ، فنزهته عن الشرك الوثنى والمعنوى ، فلا أصنام من حجر ، ولا أرباب من البشر وصمدت للجبارين ، وناضلت المتكبرين ، وقاتلت المعتدين ، فلا كسرى فى شريعتك ولا قيصر ، ولا رهبة ولا خوف ، إلا من فاطر السموات والأرضين .

وجئت يا رسول الله ، بالميزان القسط فى الحياة ، فلا رهبانية زاهدة متحررة ، ولا شهوانية منطلقة متحررة . . . فليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ، ولا الآخرة للدنيا ، ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه .

وناديت بالبشرية المتحد فى أسرة متعاونة ، فقد خلقها الله من نفس واحدة ولا أجناس ولا ألوان ، بل عباد الله إخوان .

سيدى يا رسول الله .

من سيرتك الملهمة ، اقتبس التصوف حلاه وهداه ، أنت مثله الأعلى الذى أقتدى به ، وأنت الإنسان الكامل الذى تطلع إليه .

وهل التصوف ، إلا جهاد النفس حتى تنال كمالها الخلقى والروحى ، والنضال الدائم لإعلاء كلمات الله ، والفدائية الصاعدة إلى الله .

وهل التصوف ، إلا الإخلاص فى العقيدة والطهارة فى النية ، والتربية الروحية ، والتصفية القلبية ، والعبادة الربانية التى تستهدف الصراط المستقيم

صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

وهل التصوف ، إلا الضمير الحى والخلق الأبى والوجدان النقى ، والقلب المخبت لله ، المشرق بهداه .

« إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون »

سيدى يارسول الله :

إن أسرتك العربية الكبرى ، قد انبعثت اليوم ، وبين أعينها سيرتك ورسالتك ، وفى قلبها بقية من إلهامك وأمجادك ، وفى روحها مضاء من عزمك ، ونور من خلقك ، لتعيد إلى أرض النبوات قوتها ، وإلى عقائد التوحيد مكانتها .

وفى الصدر منها اليوم ، وفى الطليعة الزاحفة ، عربى مؤمن مجاهد جاء قومه على ميقات وقدر ، نذر لله نفسه ، وللحق حياته ، وأعطى على نفسه عهداً ، أن يحرر الأرض التى أشرق فيها مولدك ، ويبعث ، الشعب ، الذى قادته يدك .

عربى مؤمن مجاهد . صمد للأساطيل وللجيوش وللعدوان . حتى أذال منها ، وصان شرف عروبته وعقيدته ويصمد اليوم . ليحمى أرض الرسالات ، أرضك يا رسول الله

عربى مؤمن مجاهد ، يقود الزحف العربى الصاعد ، الذى بدأ فى بدر ، واستقر يوم الفتح ، وعاد سيرته الأولى ، على ضفاف القنال ، تحت قيادة البطل جمال عبد الناصر .

اللهم فى يوم الذكرى المباركة الملهمة ، ذكرى مولد نبيك وصفيك وحبيبك سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه ، نسألك ضارعين خاشعين . أن تمن على الشعب العربى ، شعب نبيك العربى ، بالوحدة والقوة ، والنصر والعزة .

وأن تهدى قلوب المسلمين إلى قرآنهم ، وهدى نبيهم حتى تعود إليهم رسالتهم ودولتهم .

وأن تجعل توفيقك وتأييدك ، ظاهره وباطنه ، عونا ونصرا وعزا ، لرئيسنا المجاهد فى ميادينك . بطل العروبة وزعيمها . الرئيس جمال عبد الناصر .

الك سبحانك ولى التوفيق . . وصلوات الله وسلامه وبركاته على صاحب الذكرى ، خاتم النبيين ، وسيد المرسلين .

والسلام عليكم ورحمة الله .

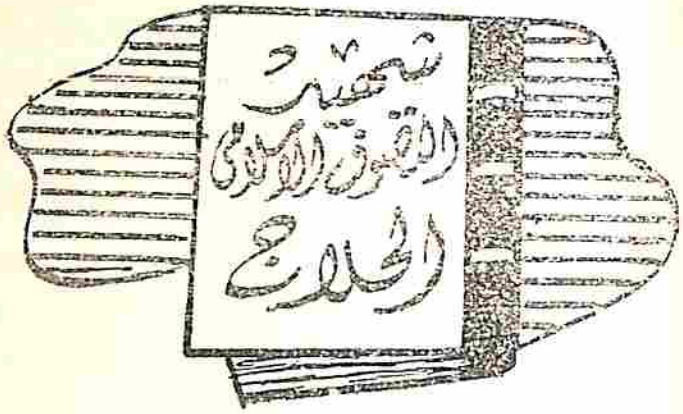

(٥)

بقلم الأستاذ
طه عبد الباقي سرور

الحلاج فى بغداد :

وخفق قلب بغداد للنبأ العظيم ، لقد جاء الحلاج إليها تسبقه عواصف مرعدة مذهلة ، من الدعاوى العريضة المتناقضة، جاء إليها بعد أن طوف بالأرض ، فملأ آفاقها دويا ، وأسمع آذانها عجبا ، فقد ترك الحلاج فى كل بقعة رن فيها خطوه ، ما يختلف فيه الناس ، وما يتخاصمون فى أمره

فما رأى الناس من قبل رجلا له سمته وشخصيته وقواه وروحانيته ، رجلا يتصدى لهداية الإنسانية كافة ، فيطرق أبواب العالم شرقا وغربا ، مبشرا وداعيا إلى الله سبحانه ، دعوة أساسها وروحها حب الله ، حبا تذوب فيه شهوات الدنيا ، وينطفىء لهيبها ، وتتضاءل فيه أهواؤها وسحرها ، فإذ بكل ما فيها قبض الريح ، وإذ تاجها ونعيمها وفوزها الأكبر فى الإتصال بواجب الوجود ومبدعه ، اتصالا ينير الروح ، ويشغل القلب ، ويوقظ الحس ، فإذا بالإنسان فى تجل مشرق عظيم ، قوة ربانية تملك أسرار الكون ، كما تملك مدارج الصعود ، إلى حياة النور والخلود ، وتملك فوق هذا وذاك القدرة على تحقيق رسالة الإنسان الكامل ، خليفة الله الذى

اصطفى منه كليمه ، وخليله ، وحبيبه

وفى خلال هذه الدعوة الروحية الربانية ، لا يفنى الحلاج عن دنياه ، كما فنى غيره من الصوفية ، ولا تذهله الاشراقات والمعارج والمحبة الربانية عن حقيقة الحياة الأرضية ، بل هو يقرع سمع الدنيا بدعوته الاصلاحية ضد المفسدين فى الأرض من الملوك والأمراء ، ومن يمشى فى مواكبهم من محترفى الدين والدنيا ، فيطالب بخلافة مؤمنة مهتدية تحمل الناس على الصراط المستقيم ، وحكومة قرآنية تشعر بواجبها حيال الله ، شعورها بواجبها حيال الإنسان .

وضد المفسدين فى الروح والفكر والقلب ، من علماء الكلام والمنطق والتوحيد ، ومحترفى الجدل الدينى ، والحوار اللفظى ، الذين مزقوا دينهم شيعا ، وأحالوه عوجا ، بعد أن كان شرعة محكمة لا تعرف جدلا وحوارا ، وإنما تعرف عملا وإيمانا .

وتمتزج شخصية الحلاج بجوهر رسالته . فيؤثر كلاهما فى الآخر ، تأثيرا هو سر ما يضطرب فيه الناس من أمره ، ومما يتجادلون حيال سيرته وحقيقة دعوته .

كان الحلاج متوهج النفس ، مشتعل الحس ، جياش القلب ، ثائر الوجدان ، رهيف العاطفة ، يملك قوى خارقة ، من المغناطيسية الروحية التى تؤثر فى كل شىء يتصل به ، أو يدنو منه .

وكان فوق هذا ، واسع الخيال ، ساحر البيان ، رائع التصوير ، صادق الشعور ، اخلاه الزهـــد ، وحلاه النسك ، وجلاه الحب ، اكسبته طاعاته ومجاهداته نورا مشرقا مشعا متوددا عطوفا ، تتدفق منه تيارات ساحرة محببة ، تدنيه من كل قلب ، وتمزجه بكل عاطفة .

يقول المستشرق « نيكلسون » ـ اعتاز الحلاج بأنه عاش فى صوفيته تماما ، عاش فى كل لفظ قاله ، وفى كل خاطر مر به حتى لقب بمسيح الإسلام ـ .

ويقول العلامة الفرنسى « ماسنيون » ـ إنه حى ما قال ، وقال ما حى ـ وعند ما قارن بين محيى الدين والحلاج قال : « أنا اعتقد أن ابن عربى معرفته أكبر من روحه ولكن روح الحلاج

أكبر من معرفته » .

كان الحلاج روحا عظيما ، بل لعله أكبر روح في عالم التصوف. يقول علي بن أنجب الساعي : « لقد بلغ من صفاء روحه أنه كان يستشف الغيب من ستر رقيق ، ولقد عزيت إليه نبوءات صادقة، استرعت أنظار الدنيا »

وتلك الصفات التي اتسم بها الحلاج ، وطبعت تاريخه ، وصاغت دعوته ، صفات فيها اغراء ، وفيها استهواء ، حتى لقد فتن بسحر الحلاج الروحي قوم ملؤا الدنيا حوله بالأساطير الملونة المبدعة ، ودقوا طبول الدعوة العالية ، لخوارقه المذهلة ، حتى جعلوه عليما بالغيب ، قادرا على احياء الموتى ، مسخرا لعناصر الطبيعة وجواهرها .

وهي صفات أيضا تترك حولها حقدا غليظا ، وحسدا مسموما ، وجحيما مشتعلا من البغضاء ، فتصدى للحلاج قوم ، جمعوا كل ما في الدنيا من فجور وشر ، وراحوا يفترون عليه ويقذفونه بوجوه ، ويسودون تاريخه بأبشع ما يتصور ويتم ، وبغضاء

نفوسهم .

وبتلك الحالة ، وعلى قرع تلك الطبول ، دخل الحلاج بغداد . وكانت بغداد في عصره هي الدنيا كما يقول رجال التاريخ :

كان يحمل إليها خراج الأرض فتنبض جنباتها بالترف ، وما يدفع إليه الترف ، من شهوات وفجور .

وكان يلتقي فيها تراث الفكر العالمي، بموارث الحضارة الإسلامية فتموج آفاقها بكل لون من ألوان الفكر والمعرفة .

كان فيها الماديون على اختلاف مناهجهم ومللهم ، من الفلاسفة العقليين ، إلى المتمردين الملحدين وكان فيها الروحانيون على اختلاف أذواقهم ، من العباد المتصوفين ، إلى المنجمين والمتألهين ، والمتصلين بالارواح والشياطين .

وتحولت مساجد بغداد ومدارسها وندواتها إلى ساحات للحرب الفكرية ، بين فرق وألوان ومذاهب لا حصر لها :

وإلى ساحة بغداد بل إلى ساحات

الصراع المشبوب الأوار ؛ دلف الحلاج ؛ تحيط به حاشيته ؛ وتسبقه دعوته :

واهتزت عمائم العلماء في أروقتهم الفكرية ، وتطلعت حلقات الصوفية وأرهفت سمعها ، وترددت همسات في قصر الخلافة ؛ وتخاطفت الجماهير ، الأحاديث الملونة ، عن الرجل المبارك ، صانع المعجزة والكرامة . .

ومن ثم ، رأينا التاريخ يحدثنا عن شيوخ كبار من البيئات الصوفية والفقهية ، وعن أئمة من أساتذة الكلام والتوحيد والفلسفة . وهم يسعون إلى الحلاج ويلتمسون لقاءه ، والتحدث إليه ، وفي لهواتهم جدل عنيف ، وفي عقولهم تحد غليظ ، وفي قلوبهم تلهف حار ، يحاول أن يتعمق فهم رسالة الداعية الذي تحيط به الرعود والبروق .

وتعددت الاجتماعات ، وتوالت الندوات ، وطال الجدل والحوار ، والتهبت الكلمات ، واختصمت العقول وتفرقت القلوب ، وأصبحت الخصومة سافرة ، فقد جاء الحلاج إلى بغداد يحمل منهجا ورسالة ، ويندفع في عنف إلى هدف وغاية .

ولم تكن البيئات العلمية في بغداد على استعداد عقلي لأن تسلم الحلاج بمنهجه الصوفي ، بنسكه ومواجيده وأذواقه . ولم تكن المجتمعات الصوفية في بغداد على استعداد نفسي يؤهلها لأن تسهم مع الحلاج في دعوته الإصلاحية ، وأهدافه الثورية .

المنهج الحلاجي .

ومن ثم حفظ لنا تاريخ الحلاج رغم غموضه وتمزقه ، مناظرات وجدليات خاض الحلاج غمارها ضد مفكري عصره وعلمائه ومتصوفيه كما حفظ لنا تراثا حلاجيا يشكل منهجا فكريا متكاملا متناسقا ، له طابعه العلمي وخصائصه الروحية .

وهذا المنهج الحلاجي الثقافي ، يتسم في كل جزئية من جزئياته بذلك الوجد الصوفي ، والحب الإلهي ، الذي استأثر بعقل الحلاج وقلبه وروحه ، استئثارا ملحا عنيفا .

الحلاج وعلماء الكلام

وعلى ضوء هذا المنهج نستطيع أن نتفهم محاولات الحلاج مع علماء

الكلام . فى الأمر والإرادة والمشيئة الإلهية ، وفى أفعال العباد . وتعلقها بالقضاء والقدر .

فالحلاج يعتمد على التجربة الصوفية المباشرة ، لحل مسألة الصلة بين اللطف الإلهى والقضاء والقدر .

تلك المشكلة التى ترجع إلى النزاع بين الخير الذى يأمر به الله — الأمر — وبين الشر الذى يتنبأ بوقوعه — الإرادة — ويرضى الحلاج بهذا النزاع بدلا من أن يخفيه . فهو يعلم أن لا حيلة للعلم للوصول إلى الماهية الإلهية ، بل إن الحب هو الطريق اليها .

إذ ليست المعرفة الفكرية للقضاء الإلهى هى التى تقربنا من الله ، بل إنما هو خضوع القلب للأمر الإلهى فى كل لحظة ، لأن الأمر غير مخلوق بينما الإرادة مخلوقة .

وهكذا يضع الحلاج حدا لنقاش متكلمى عصره حول هاتين الكلمتين — الأمر عين الجمع . والإرادة عين العلم — فكل قلب إذن يشغله السعى وراء الجزاء ، عن حرمة الأمر ، إن هو إلا مرتزق ، وليس بخادم حق الله .

وقد تبنت « السالمية » هذه التفرقة وعدتها مستشهدة على ذلك بموضوع — طاسين الأزل — للحلاج ، فلقد كان أمر الله فى دعوته لإبليس لأن يسجد لآدم أمرا شكليا ، ولم تكن تلك إرادته ، وإلا لسجد ابليس ، لأن كل ما يريده الله واقع .

ذلك هو موضوع البلاء الذى لا مفر منه للإنسان كى يكون قديسا (١) .

ولهذا يوصى الحلاج المريد بأن يكون مع الحق بحكم ما أوجب ، ويقول : « من لم يؤمن بالقدر فقد كفر ، ومن أحال المعاصى على الله فقد فجر » .

وأسماء الله سبحانه عند الحلاج من حيث الإدراك أسماء ، ومن حيث الحق حقيقة .

وكان يقول « لا يجوز لمن يريد غير الله ، أو يذكر غير الله ، أن يقول عرفت الله ، ومن عبد الله لنفسه فإنما يعبد نفسه ، ومن

(١) مقدمة الطواسين للماسنيون .

استصحب كل نسك فى الدنيا والآخرة ، وهو جاهل لا يقرب من الله أبداً ،

والصلاة عند الحلاج هى المعراج الذى يصل النفس مباشرة بالله ، وقراءة القرآن عنده إنما تكون بإحساس ومشاهدة ، فكأن الله سبحانه يتلو على لسان القارىء ؛ أو كأن القارىء يستمع إلى الله سبحانه . ومن هنا نشأت حالات الوجد العظمى التى عرف بها الحلاج عند السماع

والكون عند الحلاج مادى وروحى كالإنسان ، والعبادة تخلق وعياً كونيا .

والإيمان عنده : قول ، وتصديق ، وعمل ، والولى هو الدليل الحى على الله .

وبذلك وضع الحلاج أول مذهب كلامى فلسفى للصوفية ، مما سنعرض له عرضا شاملا فى الفصول القادمة إن شاء الله ، وعن الحلاج تلقت المدرسة السالمية فلسفتها الكلامية التى تراها عالمية الصوت فى تفسير السلمى.

الحلاج وتفسير القرآن .

والمنهج الحلاجى الذى ذكرناه يتجلى بصورة متلألئة فى تفسيره للقرآن ، وتفهمه لآيه .

وللحلاج تفسيرات تناولت آيات الذكر الحكيم جملة وتفصيلا وهى تفسيرات أحاطها ما أصاب تاريخ الحلاج كله ، من تمزيق وتبديد ، وبقيت من هذه التفسيرات لمع ترشد إلى المنهج وتومىء إلى الفكرة .

وأبو عبد الرحمن السلمى يدور فى تفسيره الصوفى حول نظرات الحلاج فى التفسير . كما حفظ لنا العلامة « روزبهان البقلى » فى تفسيره ـ عرائس البيان ـ شذرات من تفسير الحلاج . نقتبس منها نماذج لهذا اللون من التفسير والتفكير .

يقول الحلاج فى تفسيره لقوله تعالى . « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » .

ـ العبد مبتلى بالأمر والنهى ، ولله فى قلبه أسرار تخطر دائما ، فكلما خطر خاطر ، عرضه على الكتاب فهو طاعة الله ؛ فإن وجد له شفاء ؛ وإلا عرضه على السنة ؛ وهى طاعة الرسول ؛ فإن وجد له شفاء ، وإلا

عرضه على سير السلف الصالحين ، وهو طاعة أولى الأمر » .

ويقول فى تفسير قوله تعالى : «ألست بربكم . قالوا بلى » حينما سأل الأرواح فى عالم الذر :

« . . . لا يعلم أحد من الملائكة المقربين : لماذا أظهر الحق الخلق ، وكيف الإبتداء والانتهاء ، إذ الألسن ما نطقت . والأعين ما أبصرت ، والأذن ماسمعت ؛ كيف أجاب من هو عن الحقائق غائب ؛ وإليه آيب. فى قوله - ألست بربكم - فهو المخاطب والمجيب . . . قالوا : بلى ؟ ، القائل عنكم سواكم ؛ والمجيب عنكم غيركم، فسقطتم أنتم أو بقى من لا يزل ، كما لم يزل » .

ويقول فى تفسير قوله تعالى : «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم » - نفوس المؤمنين عالية لاتباع ولاتشترى ولا تذل فلا يملكها سواه

ويقول فى تفسير قوله تعالى : «فذلكم الله ربكم الحق » - الحق هو المقصود بالعبادات ، المسعود إليه بالطاعات . لا يشهد بغيره ؛ ولا يدرك سواه

قال أبو عبد الرحمن السلمى : «سئل الحسين بن منصور ، من هو الحق الذى تشيرون إليه . قال : معل الأنام ، ولا يعقل :

وفى تفسير قوله تعالى : «وجعلنا بعضكم لبعض فتنة » : المحنة لخواص أوليائه ، والفتنة لعامة الناس .

ثم يقول : أبدى الله الأكوان كلها بقوله (كن) أهانة لها وتصغيرا ليعرف الخلق إهانتها ، فلا يركنوا إليها ؛ ويرجعون إلى مبدئها ومنشئها فاشتغل الخلق بزينة الكون فتركهم معه ، واختار من خواصه خصوصا أعتقهم من رق الكون ، فأحياهم به فلم يجعل للعلل عليهم سبيلا ، ولا للآثار فيهم طريقا » .

ويقول فى تفسير قوله تعالى: «وهو معكم أينما كنتم » - ما فارق الأكوان الحق ولا قارنها: كيف يفارقها وهو موجدها وحافظها وكيف يقارن الحدث بالقدم، قوام الكل ؛ وهو بائن عن الكل »

وفى شرح قوله تعالى «ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ؛ ولا خمسة إلا هو سادسهم » قال:

- هو معهم علما وحكما ؛ لا نفسا وذاتا - .

وقال فى شرح قوله تعالى : « وصوركم فأحسن صوركم » - . . . أحسن الصور ، صورة اعتقت من ذل كن . . ؟ وتولى الحق تصويرها بيده ؛ ونفخ فيها من روحه ؛ وألبسها شواهد البعث ، وجلاها بالتعليم ؛ وأسجد لها الملائكة المقربين ، وأسكنها فى مجاورته ، وزين باطنها بالمعرفة وظاهرها بفنون الخدمة ، وخلق آدم على صورته أى صورته التى صوره عليها ، فأحسن صورته -

ويقول فى شرح قوله تعالى : « فلا أقسم بما تبصرون ومالا تبصرون » بما تبصرون . أى ما أظهر الله تعالى : الملائكة ، والقلم ، والروح واللوح ، وما لا تبصرون ما اختزن من خلقه الذى لم يجر القلم به ، ولم يشعر الملائكة بذلك . وما أظهر الله الخلق من صفاته ، وأراهم من صنعته ، وأبدى لهم من علمه فى جنب ما اختزن عنهم ؛ كذرة فى جميع الدنيا والآخرة ، ولو أظهر الله تعالى من حقائق ما اختزن ؛ لذاب الخلق عن آخرهم فضلا عن حملها

والحلاج يرى أن فى القرآن علم كل شىء ، وعلم القرآن فى الأحرف التى فى أوائل السور .

ويقول : إن كل هذه العلوم القرآنية . قد أحاط بها رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، وهى للعارفين بحكم الميراث المحمدى ، وهى سر الحكمة والجلال الذى يشرق فى أقوال العارفين من الصوفية . .

البحث مستمر

طه عبد الباقى سرور

* * *

تفسير سورة التحريم

للأستاذ الدكتور عبد الحليم محمود
أستاذ الفلسفة بكلية أصول الدين

« وأسرار التنزيل ورموزه ، فى كل باب : بالغة من اللطف والخفاء حدا يدق عن تفطن العالم ، ويند عن تبصره ، الكشاف .

« يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم ، إنما تجزون ما كنتم تعملون ،

تتابع هذه الآية الآية التى سبقتها فى الحديث عن المسئولية ، وإذا كانت الآية السابقة فيها عموم ، من حيث إنها تشمل جميع أنواع المعاصى ماعدا الكفر ؛ وإذا كان الله تعالى يخاطب فيها المؤمنين بـ : « يا أيها الذين آمنوا » ، فإن هذه الآية التى نحن بصددها الآن ، زجر عنيف عن الكفر .

ويكاد الإنسان - لأول وهله - يعتقد أنها خاصة بالكفر الذى هو ضد الإيمان وحده .

والكفر كما هو معروف ، ضد الإيمان ، ولكنه أيضا جحود النعمة ، وبذلك يكون ضد الشكر .

وجحود النعمة ، فى أقوى مظاهره ، كفران المنعم وعدم الإيمان به ، ولكنه فى مظاهره ، الخفيفة الهينة ، يتمثل فى كثير من المؤمنين أيضا .

فهذا الذى يبدو باستمرار متأففا من الفقر ، لا يذكر إلا هذا ، ويستر ما منحه الله من نعمة الصحة ومن نعمة الأولاد ، أو من نعمة الزوجة الحسنة الأخلاق ، هذا الرجل كافر ، بمعنى :

أنه جاحد لما أسبغه الله عليه من كثير من النعم ، غير شاكر له ، غير ذاكر إلا لما يراه نقمة ،

وقد يكون فى الواقع فقره هذا لحكمة تعلو على فهمه .

« . . . إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى »

والغنى القوى صاحب الجاه ، الذى لا أولاد له ، والذى لا يذكر إلا أنه : لا أولاد له ، ناسيا نعم الله الأخرى عليه ، كافر .

وهكذا كل من يذكر ما يراه ويعتقد أنه نقمة ، وينسى غيره من النعم ، كافر ، بمعنى : جاحد بنعم الله عليه .

ونوع آخر من الكفر ، هو ضد الشكر . يتمثل فى هذا الرجل الغنى الذى بسط الله له فى الرزق وهيأ له أسباب الثراء العريض ، فلما أتته الدنيا خاضعة طائعة ، استعملها فيما لا يرضى الله !! فانغمس فى الملذات المحرمة ، وأتى الموبقات ومنع الزكاة ، ونام متخما . وترك جاره فى مخمصة !! . . هذا الرجل كافر بنعمة الله .

وذلك الذى أتاه الله الصحة والعافية والقوة ، فاستعملها فى طريق منحرف ، كافر أيضا .

والكفر الذى هو ضد الإيمان لا يدخل فى دائرته المسلمون ، ولكن الكفر الذى بمعنى جحود النعمة يتمثل فى المسلمين الذين كفروا نعم الله ، كما يتمثل فى غيرهم .

وإنه لمن البين أن كثيرا من المسلمين الآن ، كافر بالمعنى الثانى ، ولا نريد أن نكثر الحديث فى ذلك فالمسألة أظهر من أن يستفاض فى الحديث عنها ، ويكفى أن ينظر كل إنسان إلى نفسه ، وإلى من حوله ، ليرى الكفر ضاربا بجرانه فى كل مكان :

سيقال للكفار - على أى وضع كانوا ، إذن ، يوم القيامة ، حينما يوجهون إلى جهنم : « لا تعتذروا اليوم » ، جهنم ، والعذاب الذى ستجدونه فيها ألوانا ، إنما هو جزاء عادل ، ونتيجة طبيعية لما كنتم تعملون فى الدنيا من شرور وآثام :

قلنا فيما سبق : إن الإنسان يكاد لأول وهلة ، يعتقد أن هذه الآية خاصة بالكفر الذى هو ضد الإيمان ، ومع ذلك فإنه إذا أنعم النظر فيها يجد أنها فى عموم أنواع الكفر ؛ ذلك أن الله سبحانه وتعالى يقول : « إنما تجزون ما كنتم تعملون »

هى ، إذن ، تشمل الناحية المتصلة بالقلب : ، الإلحاد ، وتشمل جحود النعمة ، وتشمل استعمال النعمة فيما لا يرضى الله ، وهى على هذا الوضع موجهة إلى الناس جميعا .

على أن القرآن الكريم يطلق على الكفر بالمعنى الثانى ، أنه تكذيب بالدين ، يقول الله تعالى :

« أرأيت الذى يكذب بالدين ؟ فذلك الذى يدع اليتيم ، ولا يحض على طعام المسكين ! »

وبحسب التوجيه القرآنى ، إذن ، لا يخرج الإنسان من دائرة الكفر بمعناه العام ، إلا إذا تمثل فيه أمران :

١ — الاعتقاد القلبى بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر :

٢ — شكر نعمة الله تعالى ، سواء كانت ثراء ، أو أولادا نجباء أو صحة وعافية ، أو غير ذلك .

وتوجيه هذه الأمور واستعمالها فيما يرضى الله : هو الشكر .

وبالله التوفيق ؟

عبد الحليم محمود

* * *

نداء

من مشيخة الطرق الصوفية
إلى الأمة العربية
لإنقاذ العراق من جلاديه

أذاع سماحة السيد محمد محمود عاران — شيخ مشايخ الطرق الصوفية البيان التالي الذي نشرته محطة الإذاعة والصحافة العربية في كل مكان

إن معركة الحرية والقومية العربية الدائرة الرحى الآن في العراق ليست معركة العراق وحده بل هي معركة العالم العربي كافة .

فالنكسة الرجعية البربرية التي أغرقت العراق في حمامات الدم الرهيبة تشكل خطراً على الكيان العربي ، والنهضة العربية المتحررة ، وتشكل خطراً أكبر على مقدساته وعقائده وميراثه الروحي العالمي .

إن مستقبل الأمة العربية ورسالتها في المحيط الدولي أعظم من أن يترك لعصبة آثمة خائنة ، تدمره وتحطمه ، وتشعل فيه النار والدمار .

ولقد وصلت المعركة الملتهبة إلى حافة الهاوية . فلم تعد الاحتجاجات الجماعية والفردية من أبناء العالم العربي مجدية أو حاسمة في تقرير مصير المعركة ، بل أصبح من واجب الحكومات العربية أن تتخذ موقفاً إيجابياً جماعياً لإنقاذ العراق من جلاديه ، ومهرقي دمه ، ومحطمي وحدته ، وواجب الشعوب العربية أن تهب لنجدة إخوانهم في العراق وأن تطالب حكوماتها ملحة في إنقاذ الشعب العراقي في محنته المدمرة .

هذا هو واجبنا المقدس اليوم . وهذا هو الجهاد المقدس الذي توجبه الاخوة العربية ، ومستقبل العروبة المشترك . بل هذا هو الجهاد الذي يرضى عنه الله ويباركه ويؤيده . والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه . والله ولي التوفيق وناصر المؤمنين .

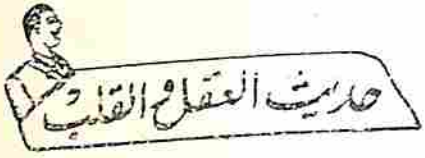

أدعيـــاء

بقلم الدكتور محمد مصطفى حلمى
أستاذ الفلسفة الاسلامية والتصوف بكلية الآداب - جامعة القاهرة

قال الشيخ المرشد لمريده المسترشد :

لعلك تذكر أننا بدأنا منذ حين ندير فيما بيننا حديث العقل والقلب وأننا جعلنا من الحقيقة وما تنطوى عليه من معانى الحق والخير والجمال موضوعا يجرى حوله هذا الحديث بلسان العقل وأنظاره تارة ، وبلسان القلب وأذواقه تارة أخرى . وأزيدك اليوم علما بأنه لاسبيل لك ولا لغيرك من أشباهك طلاب الحقيقة إلى فهم ما تنطوى عليه هذه الحقيقة من أسمى المعانى وأرقاها ، ولا من أصفى المبادى وأنقاها ، إلا أن يكون لكل منكم عقل يحقق ويدقق ، وقلب يستشعر ويتذوق وإلا أن يجتمع فى ظاهر كل منكم وباطنه هذا القلب وذاك العقل على تحقيق ما ينبغى أن يحققه الإنسان الخليق بمعنى الإنسانية ، من المثل العليا سواء فى حياته الشعورية النفسية أو فى حياته النظرية العقلية ، أو فى حياته الخلقية العملية ، وسواء فيما كان من هذا كله متصلا بسلوكه مع نفسه أو مع غيره من أشباهه أو مع ربه .

قال المريد المسترشد متسائلا :

وعلى أى وجه من أوجه الحديث سيدور حديثنا ؟ أسيكون على وجه مجرد نتحدث فيه عن المعانى مجردة على نحو ما يفعل الفلاسفة والصوفية ، أم أننا سنلتمس فهمها من خلال ما تتمثل فيه وتتصور به من حياة الأفراد والجماعات ، فى مختلف الظروف والملابسات ،

وعلى تباين البيئات والطبقات ؟

قال الشيخ المرشد مجيبا :

ليس من شك فى أن الأفراد والجماعات إنما يصدرون فى أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم عن أفكار تعمل عملها فى عقولهم من ناحية ، وعن عواطف تؤتى أكلها فى قلوبهم من ناحية أخرى ، وإذا كان ذلك كذلك فإن أقوم سبيل وأهدى طريق لمعرفة معانى الحقيقة معرفة واضحة جلية لاشبهة فيها ولا غبار عليها ، هى أن ننظر فى أنفسنا [illegible] س غيرنا وما تخفى ، وأن نحاول مما لدينا من وسائل التمحيص والتحليل ، ومما أتيح لنا من وسائل التفسير والتعليل أن نستشف ما تشتمل عليه هذه النفوس الإنسانية من عناصر تأتلف أو تختلف فى حظوظها من الإستقامة أو الانحراف ؛ ومن الإعتدال أو الإسراف ؛ ومن خضوع لقوانين النظر والعمل والذوق القويمة ، أو من خروج عليها وجنوح عنها وهذا يعنى بعبارة أخرى أن حياتنا وحياة أشباهنا ، وما ينشأ فى هذه الحياة وتلك من صلات ، وما يترتب على هذه الصلات من آثار وثمرات وما تتقوم به هذه الآثار والثمرات من خصائص ومقومات ؛ كل أولئك وأشياء أخرى تتصل به من قريب أو من بعيد ، ينبغى أن نعنى به ونقف عنده .

قال المريد المسترشد مستفسرا :

أفهم من هذا أنه لكى يكون حديثنا مجديا منتجا ، ولكى تكون نتائجه صحيحة مطابقة للواقع وملائمة لطبائع الأشياء ؛ فلابد من وقفات .

قال الشيخ مجيبا :

من الناس من لا يعرف من المصلحة إلا منفعته الشخصية الخاصة ، كم « من الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ، ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام ، وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد » .

كل أولئك وكثير غيرهم من أدعياء العلم الذين يزعمون لأنفسهم

ولناس انهم من العلم فى كل شىء وهم فى الحقيقة ليسوا من العلم على شىء . ومن أدعياء الخلق الذين يخادعون الله والناس باسم الخلق وهم فى الواقع ليسوا من الخلق على شىء سنعرض لهم فى حديثنا . وسنبين لهم أين هم مما يدعون . وأين أقوالهم وأفعالهم مما يأتون ويدعون بحيث تستطيع أنت وأشباهك من المريدين الذين يطلبون الحقيقة على ماهى عليه فى ذاتها . لا على ماتبدو عليه أو تظهر فيه من حياة هؤلاء الأدعياء المخادعين : أن تضعوهم حيث ينبغى أن يوضعوا من دركات الجهل والضلال والهوان والزور والبهتان . وترفعوا غيرهم ممن ليس منهم إلى ما ينبغى أن يرفعوا إليه من درجات العلم والهدى والعز والصدق والكرامة .

قال المريد المسترشد متسائلا :

أفلا ترى ياسيدى أن حديثا من هذا الطراز وعلى هذا الوجه قد يحنق بعض الذين يجدون فيه مرآة يرون فيها أنفسهم ؟

قال الشيخ المرشد مغضبا :

ومن قال لك إن حق هذا الفريق من أدعياء العلم وأدنياء الخلق يعنينى فى شىء ؟ ألا ترى أنه ليس أضر بالعلم والخلق من أن يترك هؤلاء يعيثون فى العلم فسادا ويعبثون بالخلق إفسادا . يرددون ألفاظا وعبارات جوفاء . يوهمون بها السذج والبلهاء : ويتملقون بها العواطف والأهواء : ويتخذون منها سبيلهم إلى المآرب والغايات وما دروا أنهم إنما يعولون على سراب وأن الله قد كتب لهم أسوأ النهايات ؟

ثم ألا ترى معى بعد هذا كله أن الحق كل الحق إنما هو فى أن تقول كلمة الحق لوجه الحق ، وأن الخير كل الخير إنما هو فى أن تأتى الخير لوجه الخير ، وأنه ليس أدعى لرضا الله ولا أبعث على راحة الضمير من أن تكون فيما أنت بسبيله من إصلاح وهداية عند ما ينبغى أنه يصطنعه المصلح من صراحة وشجاعة بحيث يقول للمحسن أحسنت وللمسىء أسأت ، وبحيث يكشف عما فى نفس المحسن من أوجه الإحسان . وعما فى نفس المسىء من أوجه الإساءة

دون أن يخشى فى ذلك لومة لائم ، ولعله فيما يكشف عنه من نفوس الأدعياء المفسدين والأدنياء المسيئين لو جاهد أولئك وهؤلاء وأغلظ عليهم لكان أقوم طريقا وأهدى سبيلا . فإذا أردت بعلمك وعملك وقولك وجـــه الله فكن عقلا منزهاً عن الأغراض ، وكن قلبا مـــبرءاً من الأمراض ، وكن ضميرا مجردا عن النزوات والأهواء ثم قل بعد ذلك ماشئت لن تشتم فلا يكون قولك عند ذلك إلا حقا وصدقا . وها أنذا قد حدثتك اليوم ببعض ما أجـــد فى عقلى وقلبى ، وسأحدثك غدا وبعد غد بما سأجده من بعضه الآخر . وليس لى من وراء هذا كله من غاية إلا مجاهدة الأدعياء الضالين ، ومحاربة الأدنياء المضلين الذين يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم ، وإلا وجه الحق المبين إرضاءً لضميرى وابتغاء لرضا رب العالمين .

محمد مصطفى حلمى

أحاديث الجواهر

* — يا من أظهر الجميل وستر القبيح .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : نزل جبريل إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى أحسن صورة لم ينزل فى مثلها قط ضاحكا مستبشراً فقال السلام عليك يا محمد قال وعليك السلام يا جبريل قال إن الله بعثنى إليك بهدية كنوز من كنوز العرش أكرمك الله بها قال وما تلك الهدية يا جبريل فقال جبريل قل يا من أظهر الجميل وستر القبيح يا من لا يؤاخذ بالجريرة ولا يهتك الستر يا عظيم العفو يا حسن التجاوز يا واسع المغفرة يا باسط اليدين بالرحمة يا صاحب كل نجوى ويا منتهى كل شكوى يا كريم الصفح يا عظيم المن يا مبتدئ النعم قبل استحقاقها يا ربنا ويا سيدنا ويا مولانا وياغاية رغبتنا أسألك بالله الا تشوه خلقى بالنار . رواه الخاكرهو صحيح وأقره الذهبى .

إصلاح الطرق الصوفية

(بقية) الدكتور مصطفى كمال وصفى
المستشار المساعد بمجلس الدولة

كان الدافع إلى الانكباب من الخلفاء فى الطريقة بدون أى داع هو مشكلة تمويل الطريقة وزيادة قوتها المالية عن طريق كثرة المنضمين إليها .

وبالرغم من أن هذا الحب قد تسرب إلى الطرق تدريجيا وعلى مر السنين . فالملاحظ أن المنضم إلى الطريق أو من ينال رتبة فيه . يكون عظيم الشكر والامتنان ويجنح بطبيعته إلى أن يقدم صدقة يعبر بها عن شكره وامتنانه ، وذلك شأن الإنسان فى جميع مواقف سروره وارتياحه إذ يميل وقتئذ إلى البذل وإلى أن يشاركه الغير سروره .

ولذلك يتطوع الخليفة الجديد عند منحه الإجازة إلى تقديم شىء على سبيل معاونة فقراء الطريق وعلى سبيل التحية للطريقة التى صار من أصحاب الرتب فيها . وعلى مر السنين أصبحت هذه البادرة عادة وأصبحت أمراً محبوباً . بحيث يكاد يتعذر أن يتخلف عنها أى شخص قادر على بذلها .

وبذلك أصبح هناك مورد شبه دائم للطرق عن طريق ما يقدم بمناسبة صرف اجازات الخلافة .

وعلى مر السنين تكاثر الخلفاء . واختفى من الاعتبار أن يكون الشخص قد تربى تربية صوفية كافية ، وحل محله إعتبار جديد ، وهو إنفاق المورد المالى للطريقة وبأى شكل . وإيجاد من يساهم فى نفقاته الباهظة المستمرة .

وأنى أقرر بما أشعر به وهو أن القائمين على الطرق محرجون فى اتجاه هذا النحو فهم يتفادون بذلك أن يحيق بهم الخراب المالى ، وأن تتلاشى أموالهم الخاصة - مهما كانت كثيرة - تحت إلحاح حاجات الطريق التى لا تنقطع ، أو أن تنقضى الطريقة وينفض منها المريدون ولاشك فى أنها عزيزة عليهم .

وتحت وطأة هذه الظروف القاهرة ، أستتب الوضع الجديد فى كثير من الطرق وأصبح مألوفا .

وهذا الوضع نفسه هو الذى أدى إلى مختلف العيوب التى نشاهدها فى الطرق والتى تنحصر فيما يلى :

١ - الاعتراف بطائفة كبيرة من الجهلة الذين لم يتلقوا أى تلقين صوفى .

كمرشدين ومربين لغيرهم . فهؤلاء هم السبب فى كثير مما نتعفف عن ذكره .

٢ ـ ظهور كثير من البدع والانحرافات وتفشى روح الكبرياء بين هذه الطبقة بسبب عدم أعدادهم الصوفى :

٣ ـ ابتعاد الطبقة المهذبة المثقفة التى ينتظر منها الخير والتى تقدر على الإصلاح . ولاشك أن فى بلادنا الكثيرين ولكنهم لا يجرؤن على الظهور حتى لا يعتبر ذلك منهم رضا عن الوضع العام وحتى لا يقرن اسمهم أ[illegible] الناس على انتقاده .

٤ ـ خروج المشايخ عن وظيفتهم الأساسية وهى التربية والإرشاد ، إلى وظيفة جديدة هى مجابهة هذه العناصر الفاسدة وأخذها مرة بالحيلة وأخرى بالشدة ، والتدخل فى المنازعات التى تنشأ بسببهم . ثم لا يلبث الشيخ نفسه أن يصيبه رذاذ من انحرافات هؤلاء . الناس ونكاياتهم فيضطر إلى أن يتخذ لنفسه بطانة ، ليدفع عن نفسه عدوان هؤلاء المنضمين للطريق ، والذين لامناص له من الاحتكاك بهم ، سواء كانوا من أبناء طريقته ، أو من أبناء طريقة أخرى يفهمون التصوف على أنه طلاوة وتحزب وسيطرة .

٥ ـ تكاثر التهم على الطرق ، وكثرة العداء الموجه لها مما جعلها تتحصر فى نفسها بعدم العطف عليها والانسجام بينها وبين كثير من الهيئات فجعل ذلك مهمتها صعبة وجعل الميدان الذى تعمل فيه شاقا عسيرا مشحونا بمواقف الخذلان والعداوة والاستهتار بها .

وبذلك فقد هذا المرفق إلى حد بعيد وأصبح غير قادر على مجابهة أعباء [illegible] قبول أى [illegible]

٣ ـ خطة الإصلاح

ومن هذا نرى أن بيت الداء هو ما تعانيه الطرق من عسر مالى تعجز معه عن مواجهة أحيائها الدائمة المضطردة .

والواقع أن السبب فى ذلك هو نقص النظام القانونى . فهو الذى ترك الطرق الصوفية بلا مسئولة ، ولم يمد لها يده ، وأقبل على مختلف التشكيلات والهيئات يمدها ويسير لها كيفية الحصول على مالها وكيفية جمع ما تشاء من أموال ولها سبيل الرقابة المعقولة والإرشاد من جانب وزارة الشئون الاجتماعية أو غيرها وهى رقابة لا تعوق [illegible] ولكن [illegible] وتعمل [illegible]

فالمؤسسات والجمعيات الخاصة وذات النفع العام والنقابات وكافة صور النظم والهيئات التى تعمل لغرض عام ينظمها القانون ويحصيها ويبين لها وسائل حصولها على موارد انتظامها ومأمونة لا نقد فيها ولا تحريج . إلا الطرق الصوفية فقد أهمل القانون شأنها فبقيت فى حيرة من أمرها تعانى أعباءها الواسعة الى جانب والعداوات الجديدة التى تضاف إليها كل يوم والعقبات التى ما تكاد تتخلص من واحدة منها حتى تواجه بدل العقبة عديد ومزيد من العقبات . وفى كل يوم ينضم إلى معسكر المعاندين والمستهزئين والمناوئين كثيرون وفى كل يوم تزداد أخطاؤنا وتطول قائمة حسابنا والنهاية المحتومة أننا لن نواجه الحياة بعد ذلك ولن نستطيع تصريف رسالتنا إلا إذا أقبلنا على الإصلاح واستقناه وعرفنا أن فيه حياتنا واستمرارنا .

ولقد فكرنا طويلا (أنا وإخوانى فى الطريقة التى أنتمى إليها فى طريق الإصلاح فوجدنا أن البداية فيه هو أن [illegible] الدائمة الثابتة . وان يكون على هذه المالية رقابة كافية من الدولة ، وان تجمع أموالها بوضوح وفى النور كما تصرف بوضوح وفى النور أيضا .

وقد علمت أن هذا التفكير قد وجد فى طرق أخرى كالطريقة البيومية والطريقة الفتيحية وغيرها وبعضها أخرجه فعلا فى بعض الصور

وقد رأيت وإخوانى ان صياغة مالية الطريقة فى هيئة جمعية خيرية يكفى مؤقتا لتحقيق هذا الهدف . وكان فى تشجيع شيخ الطريقة الرفاعية التى اتشرف بالانتساب لها وسعة افقه . وصادق رغبته فى الإصلاح ـ خير معين على تنفيذ هذه الخطة . فهذه الجمعية تكفى لمواجهة النقص الذى نحن بصدده وتسد الثغرة التى خلفها القانون فى البناء الصوفى وترتب عليها تقهقره واهتزاز أركانه . ويمكن القول بأن التجارب الأولى تسفر ولله الحمد عن نجاح قام من حيث استجابة أبناء الطريقة لهذه الوسيلة الجديدة واطمئنانهم بها واستبشارهم إليها وإن كانت الجمعية لم تبدأ بعد كامل نشاطها فهى فى طور التنظيم والاعداد ، إلا أن العملية التى قامت بها كانت عمل [illegible]

واستبشار من رجال الطريقة وبذلك أعتقد أن التصوف يدخل فى عهد جديد من النور والتنظيم ويستطيع ان يجاب أعباءه الكثيرة ويتقدم طامئنا فى ميدان البناء الاجتماعى كما يساهم فى النهضة الشاملة التى عمت البلاد .

وأعلم ان مشيخة الطرق الصوفيه تفكر الآن فى اصدار لائحة جديدة لتنظيم الطرق الصوفية، ولا نعلم خطوطها الرئيسية - ولكننا نأمل فى أن تضع نظام التصوف فى وضعه اللائق بين الهيئات ذات الكيان القانونى ، وان تنظم نشـــاطها تنظيما يجعل بينها وبين سائر النظم القانونية فى البلاد انسجاما وأرتباطا يسهل لها عملها ويجعلها قادرة على متابعة أغراضها .

ولعلى قد أشرت فى البداية إلى أن التصوف يعتبر خدمة عامة ومرفق من المرافق الهامة للبلاد . وأن مجلس الدولة فى أحكامه قد عنى ببيان أن مشيخة الطرق الصوفية تقوم بمهمة ادارية من نفس النوع الذى تقوم به الحكومة فواجبنا لو أن هـذه الطبيعة أخذت مأخذها فى التعديل الجديد وعمل حسابها فيما يوضع من أحكام .

ولنا أكبر الأمل فى نشاط السيد شيخ مشايخ الطرق الصوفية وصادق عزيمته وتحمسه للاصلاح ، وفى حسن استعداد مشايخنا الصوفيين من اعضاء المجلس الصوفى الأعلى ، كما أن لنا الأمل فى حسن تقدير حكومة الثورة لهذه الانتفاضة الصوفية ، والرغبة الصادقة التى تبديها طائفه كبيرة ، من الأمة نحو استصلاح نفسها ، وعهدنا بها تساعد كل راغب فى الإصلاح على بلوغ مناه .

والحمد لله رب العالمين .

مصطفى كمال وصفى الرفاعى
مستشار مساعد بمجلس الدولة

* * *

مقام الورع عند الصوفيه

بقلم
الأستاذ أبو الوفا الغنيمى التفتازانى
مدرس الفلسفة الاسلامية بكلية الاداب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه » .

الورع من المقامات العالية عند السالكين لطريق الله من الصوفية ، ويعنى الورع الخروج من كل شبهة ، وترك الانسان لما لا يعنيه بوجه عام .

ويقتضى الورع من المتحقق به أن يأكل مما أحله الله من كسب يده ، وهذا مستمد من أدب الاسلام ، فقد روى عن ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم قال : « طلب الحلال فريضة على كل مسلم » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « الحلال بين والحرام بين ، وبين ذلك أمور مشتبهات فمن ترك الشبهات مخافة أن يقع فى الحرام فقد استبرأ لعرضه » ، وقال صلى الله عليه وسلم لسعد رضى الله عنه : « إن أردت أن يجيب الله تعالى دعاءك فكل الحلال » وقال ﷺ : « من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفى ثمنه درهم حرام لم يقبل الله صلاته ما دام عليه » .

وقد اشترط شيوخ الصوفية محاسبة النفس محاسبة دقيقة فيما يتعلق بالورع لكى تخرج عن كل ما فيه شبهه ، وفى ذلك يقول يونس بن عبيد : « الورع الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس فى كل طرفة » .

وتحكى لنا كتب الصوفية حكايات عديدة عن المتحققين بالورع ، وكيف كانوا يتورعون عن أكل كل ما فيه شبهة فمن ذلك ما يحكى عن الحارث المحاسبى من أنه كان إذا مد يده إلى طعام فيه شبهة ضرب على رأس أصبعه عرق فيعلم أنه غير حلال .

ويحكى كذلك عن بشر الحافى أنه دعى إلى دعوة فوضع بين يديه طعام فجهد أن يمد يده إليه فلم تمتد ففعل ذلك ثلاث مرات ، فقال رجل يعرف ذلك منه : إن يده لا تمتد إلى طعام فيه شبهة ، فما كان أغنى صاحب الدعوة أن يدعو هذا الشيخ !!

وهكذا كان شيوخ الصوفية يحاسبون أنفسهم محاسبة دقيقة فى أمور معاشهم ويخافون الله تعالى ، ويتورعون عن الحرام ، ويتركون كل ما يشتبه عليهم من الأمور ، ويلاقون فى ذلك كل شدة . ولكن شيوخهم قد أبانوا عن طريقة وحددوا معالمه فى وضوح ؛ فيقول الفضيل بن عياض : « يقول الناس : الورع شديد : دع ما يريبك إلا ما لا يريبك . خذ ما حل وطاب من الأشياء وابذل المجهود فى طلب الشىء الصافى من الحلال ، لأن الله عز وجل قال : « يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وأعملوا صالحا » .

وجعل بعض الصوفية للورع ظاهرا وباطنا ، فيقول أحدهم الورع على وجهين : « ورع فى الظاهر وهو أن لا يتحرك إلا لله تعالى ، وورع فى الباطن وهو أن لا يدخل قلبك سواء تعالى » .

قال الشبلى لى : « الورع أن تتورع عن كل ما سوى الله تعالى » .

وفى الرسالة القشيرية أن الحسن البصرى الزاهد المشهور دخل يوما مكة فرأى غلاما من أولاد على بن أبى طالب رضى الله عنه قد أسند ظهره إلى الكعبة يعظ الناس موقفه ، فجاء الحسن وقال : يا غلام الدين ؟

فقال : الورع ، قال : فما آفة الدين ؟ فقال : الطمع ، فتعجب الحسن منه ، وقال الحسن : مثقال ذرة من الورع السالم خير من ألف مثقال من الصوم والصلاة .

وقد تحمل الشاذلية من الصوفية فى بيان معنى الورع ، واعتبروه مظهرا للعبودية التامة لله تعالى والاعتماد عليه بالكلية ؛ واستمع إلى الشيخ أبى الحسن الشاذلى قائلا : « الورع نعم الطريق . . فقد انتهى بهم (أى بالصوفية) الورع إلى الأخذ من الله ، وعن الله ، والقول بالله ، والعمل لله ، وبالله ، وعلى البينة الواضحة ، والبصيرة الفائقة . فهم فى عموم أوقاتهم وسائر أحوالهم لا يدبرون ، ولا يختارون ، ولا يريدون ، ولا يتفكرون ، ولا ينظرون ، ولا ينطقون ، ولا يبسطون ، ولا يقبضون ولا يتحركون إلا بإقدار الله » .

وهذا النوع من الورع هو ورع الخصوص من أهل الله ، وهو لا يفهمه إلا القليل ممن اصطفاهم الله بعنايته . ومن أجل ما قيل فى ورع الخصوص قول ابن عطاء الله السكندرى . « اعلم أن حقيقة الورع الخصوص لا يفهمه إلا عليل

« فإن من جملة ورعهم تورعهم من أن يسكنوا لغيره أو يميلوا بالحب لغيره أو تمتد أطماعهم بالطمع فى غير فضله وخيره .

« ومن ورعهم وورعهم عن الوقوف مع الوسائط والأسباب رخلع الأنداد والأرباب .

« ومن ورعهم وورعهم عن الوقوف مع العادات والاعتماد على الطاعات والسكون إلى نور التجليات .

« ومن ورعهم ورعهم عن أن تفتنهم الدنيا أو توقفهم الآخرة تورعا عن الدنيا وفاء ، وعن الوقوف مع الآخرة صفاء »

ومن كل ما سبق يتبين لنا أن مقام الورع من المقامات المستندة إلى أدب القرآن والسنة ، وأنه أساس هام فى بناء التصوف .

والمتأمل فيما تحدث عنه شيوخ الصوفية من معانى الورع يحس أننا فى هذا العصر المادى أحوج ما نكون إلى الاستفادة منها . فما أحوج الإنسان منا إلى ترك كل شبهة ، والعزوف عن كل ما ريبه ، وتجنب كل حرام ؛ وحاسبة نفسه فى أمور معاشه كالمأكل والملبس . فإن هذه الأمور تغيب عن بال الكثيرين منا فى هذا العصر الذى يتسابق الناس فيه فى مضمار الكسب المادى تسابقا يعميهم عن محاسبة أنفسهم فى مصادر رزقهم ؛ هل هى مما حرمه الله أم أحله ! إن الناس لم يعودوا يبالون من أين يكسبون ، وليت التاجر والعامل والزارع والموظف يسائل نفسه ويحاسبها حسابا دقيقا فى مصادر رزقه ، وعندئذ يقضى على كل كسب غير مشروع من رشوة أو غيرها

وكذلك نحن أحوج ما نكون إلى ورع الخاصة من الصوفية ، فإن المثل الأعلى الذى رسمه ديننا هو أن نكون مقبلين على الله معرضين عن سواه ، وأن نكون فى هذا على بينة واضحة وبصيرة فائقة ، وأن نكون آخذين عن الله وعاملين لله وبالله ، وأن نكون قانعين بفضل الله غير طامعين فى خلق الله فلا الدنيا تفتننا ولا الآخرة تقطعنا عن العمل لدنيانا .

وهكذا كان الصوفية يفهمون الورع فهما شاملا عميقا ، فهم لم يكونوا يتزوون تأملا وتعبدا . وإنما كانوا يشاركون فى بناء المجتمع السليم ببناء أفراده على أساس من أدب الإسلام وتعاليمه السامية .

بقلم الشيخ التفتازانى

احتفالات

مشيخة الطرق الصوفية

بالمولد النبوى الشريف

احتفل العالم الإسلامى بأخلد ذكرياته وأقدسها . بذكرى مولد المختار المصطفى . سيد ولد آدم : وخاتم المرسلين : سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه .

والصوفية هم أبدا أحرص الناس على إحياء أعياد الإسلام الدينية ، وأيامه التاريخية ، ولقد بذلت مشيخة الطرق الصوفيه ، فى هذا العام جهدها الكبير لابراز هذه الاحتفالات فى هالة من الجمال والكمال .

يليق بعظمة صاحب الذكرى الذى أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا .

ولقد أصدرت المشيخة العامة تعليماتها إلى رجال الطرق الصوفية فى المحافظات والمديريات لإقامة الاحتفالات فى كل محافظة ومديرية على أن يراعى فيها المظهر الدينى الكامل .

كما احتفلت بدارها بالقاهرة بالذكرى الشريفة طوال أيام الأسبوع السابق لليلة الذكرى الخالدة . وقام السادة الرفاعية بإحياء الليلة الأولى كعادتهم السنوية .

وابتداء من يوم الجمعة الموافق ٨ من ربيع الأول انتقلت مشيخة الطرق الصوفية إلى ساحة المولد بأرض الغفير بالعباسية حيث أقيمت السرادقات الكبرى الخاصة بالسادة مشايخ الطرق الصوفية . وكانت هذه السرادقات تمتلأ كل ليلة بالصفوة المختارة من العلماء والأدباء ورجالات الدعوة والاعلام والخاطبين المؤمنة المحبة لرسولها يتبادلون التهانى ويتدارسون سيرة الرسول الكريم ويستمعون إلى تلاوة آيات الذكر الحكيم وندوات العلم والدين كما وزعت الصدقات والخيرات على الفقراء والمساكين ومدت موائد الطعام للناس كافة . ليكون البر والخير

فى أيام الذكرى عاما شاملا .

وفى الليلة الختامية هرعت الجماهير من كل مكان إلى ساحة المولد ترفرف عليهم السكينة وتحفهم البركة ويعلو وجوههم البشر والسرور ، وازدحم سرادق المشيخة العامة للطرق الصوفية على سعته بكبار رجال الجمهورية العربية وصفوة أهل العلم والفكر والدين وعمداء الكليات بالجامعة والأزهر ونخبة من سفراء الدول العربية والاسلامية فى طليعتهم سعادة الأستاذ صلاح الدين السلجوقى سفير الأفغانستان ، وسفير المملكة المتوكلية اليمنية والسيد اللـــواء محافظ القاهرة .

وفى تمام الساعة السادسة شرف السرادق سيادة الأستاذ حسين الشافعى وزير الشئون الاجتماعية والعمل المركزى نائبا عن السيد رئيس الجمهورية .

وبين الجلال والاشراق والخشوع رتل المقرىء الكبير الشيخ مصطفى اسماعيل آيات الذكر الحكيم ، مفتتحا الحفل العظيم .

ثم وقف سماحة السيد محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية ليلقى القصة النبوية الشريفة .

ولقد جمعت كلمة سماحته بين عظمة الإلقاء ، وروعة الأسلوب والتغنى بمآثر الرسول وإظهار جوانب العظمة فى أخلاقه ، والعبرة فى سيرته والهدف من رسالته التى جاءت رحمة للناس كافة .

ثم تحدث سماحته عن رسالة التصوف والطرق الصوفية وعن نهضة التصوف والطرق الصوفية فى عصر الثورة المباركة والآمال العريضة المعقودة على تلك النهضة .

ثم أبرز الدور القيادى العظيم الذى يقوم به الرئيس المجاهد جمال عبد الناصر فى المحيـــط العربى والإسلامى ودعا له بالتوفيق والتأييد

ثم ختم الحفل كما بدأ بالقرآن الكريم ووزعت الحلوى والمرطبات وتقبل سماحته ومشايخ الطرق التهانى والدعوات أن يعيد الله هذه الذكرى الجليلة على المسلمين والعرب والانسانية كافة بالخير واليمن والبركات .

مولد الهدى والنور

الكلمة التى القاها الأستاذ فى السيد محمد محمود الإحتفال بالمولد النبوى الشريف بحضرة السيد نائب رئيس الجمهورية

سيدى نائب الرئيس

أيها السادة . . .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ربنا لك الحمد مباركا طيبا ، كما ينبغى لجلال وجهك ، وعظيم سلطانك ، لا نحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك .

وباسمك ربنا ، نبدأ حفلنا ، وهو حفل تحبه وترضاه ، وتباركه وترعاه ، وتشرق فيه أنوارك ، وتحفه رحمتك ، فقد أقيم لنسبح بحمدك ، ونقدس لك إجلالا وذكرى ، وثناء وشكرا ، على منتك الكبرى ، ونعمتك العظمى ، إذ بعثت فى الأميين رسولا منهم ، يزكيهم ويطهرهم ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ، ويأخذ بأيديهم إلى هداك ، وبقلوبهم إلى رضاك ، وبأرواحهم إلى حبك .

وجعلته دليلا يرشد إليك ، ولسانا يترجم عنك ، بل جعلته قبساً من نورك وفيضاً من هداك ، ورحمة شاملة مهداة منك إلى العالمين .

فان احتفلنا بذكرى مولده اليوم ، فانما نحتفل بفضلك ورحمتك ، ونشكر على قرآنك ورسالتك ، ونصلى خاشعين على صفوة خلقك ، الذى جاءنا من عندك . . . هاديا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا .

أيها السادة

اليوم هو يوم عيد النور والهدى ، يوم مولد الأمة العربية الإسلامية ، أمة القرآن والفرقان ، أمة العزة فى ظل الطاعة ، والوحدة تحت لواء المحبة .

مة الخلافة فى الأرض ، لتكون الأرض سلاما وأمنا ، وخيرا وعدلا أمة السيادة على الكون ، لتحيل الوجود إلى محاريب للعبادة ، وتحيل الدنيا إلى إخاء ومودة .

أمة الله ، وهى خير امة أخرجت

للحياة ، لأنها تحمل أكمل الرسالات وأفضل التشريعات .. اليوم ولد الهدى فالكائنات ضياء

وفم الزمان تبسم وثناء

الروح والملأ الملائك حوله

للدين والدنيا به بشراء

والعرش يزهو والحظيرة تزدهى

والمنتهى والسدرة العصماء

يارسول الله :

ليس للانسان فى يوم ميلادك ، أن يتطاول فيحاول أن يضفى عليك المديح والثناء . وماذا يقول الإنسان بعد أن قال رب الوجود .

انه قد شرح لك صدرك ، ورفع لك ذكرك ، وأدبك فأحسن تأديبك واصطفاك ، واجتباك ، وأعطاك ، وسوف يعطيك فترضى ، مقام لا ينبغى لأحد سواك .

ذلك يارسول الله ، فضل الله ، وما للبشر طاقة تسمو إلى ذلك الأفق أفق الذى رأى من آيات ربه الكبرى أفق صاحب الغار والمعراج ، أفق من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى .

وإنما نحاول يارسول الله . ان نقتبس من هديك نورا ، ومن ذكراك هدى ، ولدى رحابك الطاهر الزكى سلاما وإلهاما .

ولقد لبث العالم الإسلامى أحقابا إذا احتفل بذكراك يارسول الله ، شاهدنا قصة يشدو بها الشادى بلحن رخيم ناعم ، وأنت فى قصتهم يارسول الله ، أكحل العينين ، أزهر اللون ، واسع الجبين ، وعظيم الهامة ! !

أما الحديث عنك أنت الذى بعثت بالقرآن رحمة للعالمين ، أنت الذى حررت الدنيا بهتاف التوحيد ، أنت الذى جعلت على ظهر هذا الكوكب ، أمنا وسلاما وعدلا ورحمة .

إذ الناس فى دينك أمة واحدة ، متراحمة متكافئة ، حتى أن من قتل نفسا فكأنما قتل الناس جميعا ، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا .

تلك الرسالة الربانية التى حملت هداها يارسول الله وأنت بالمؤمنين الرءوف الرحيم ، لم تكن تحظى من القاتلين إلا بلفتة عابرة .

ذكراك الحقة يارسول الله ، هى أن يحيا المؤمن فى ظلالك وأن يقتدى كل مسلم بأفعالك .

أن تكون المثل والهدف والشعار لكل مؤمن بالكتاب ورب الكتاب .

فليس الإيمان كما علمتنا وارشدتنا بالتمنى ، وإنما ما وقر فى الصـــدر ، وصدقه العمل

ولقد قلت ، وما تنطق عن الهوى : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليـــه من نفسه وولده وأهله وماله والناس أجمعين »

وقلت يا رســـول الله ، وأنت الصادق الأمين : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » ، والإيمان بك يا رسول الله ، متعلق بصفتك وبهديك وبرسالتك ، فليس يحب لك من حاد عن هديك وأدبك ، وليس يحتفل بك من أعرض عن رسالتك وذكرك .

ان يوم الذكرى ، ذكراك يا رسول الله ، يجب أن تعلمنا ، وأن تلهمنا ، ان محمدا صلوات الله عليه ، هو السطر الأول فى كتاب الأمة الإسلامية ، وانه المثل الأعلى لكل مسلم محمدى ، ورســـول الله لم يكتف بالدعاء ولا بالرجاء .. وإنما حمل السيف مجاهداً محاربا ، متحـــديا الدنيا بأسرها ، مؤمناً بأن النصر من عند الله ، ومن ينصر الله ينصره

بهذا الإيمان جابه رسولنا الدنيا ، فقاتل وحارب ، تحمل الأذى وصبر وصابر . وشج رأســـه الشريف ، وكسرت ثناياه ، وسال دمه الطاهر الزكى على الأرض

هـذا الدم المحمدى الزكى ، الذى أريق فى سبيل الله نما وزكا ، وأينع ثمره ، فكانت الأمة الإســـلامية ، وكانت الأمة الإسلامية ، والعزة الاسلامية

جاء رسول الله ليعلمنا أن العزة لله ، ولرسوله وللمؤمنين والعزة ليست بالتمنى . ولا بالخيال ، إنما العزة هى التصـــميم والعزم والعمل الدائب ، والكفاح الشاق .

العزة هى قوة الأخلاق ، وقوة الروح ، وقوة الايمان ثم قوة الحديد ، وبأسه الشديد . وقوة العلم وما يبدع من فتوحات وابتكارات .

وإذا قيل العلم ، فعلم الحياة ، علم العصر ، علم فنون القتال ، وأسرار الصناعات ، علم الطاقات الكهربائية والذرية

فالمؤمن المقتدى برسول الله ، هو الذى يربط بين العبادة والقوة ، وبين الصلاة والعزة ، والزكاة والعلم ، والحج والجهاد ، وشهادة التوحيد ، والحرية فى الحياة .

إن تلك الصنائع ، التى يملأ صوتها

البقية على صـ ٧٠

اخترنا لك :

الرسول في كتب الغرب

الحديثة

للأستاذ الكبير عباس محمود العقاد

حديثنا اليوم عن الرسول في كتب الغرب الحديث .

والمصطلح عليه أن العصر الحديث يبدأ في الغرب من منتصف القرن الثامن عشر : عصر الحرية والعلم والثورة على القديم .

ومفتاح كل سر من أسرار ذلك العصر المضطرب هو هذه الكلمة . كلمة الثورة على القديم . . فقد كان لهذه الثورة أثرها في آراء المتكلمين من أبناء ذلك العصر عن نبي الاسلام عليه السلام .

كان أنصار التجديد يعلنون الثورة على الجامدين من رجال الدين ومنهم من كان يواري ويوارب فيتخذ لهذه الثورة أسلوبا غير الأسلوب الصريح ، وهكذا صنع فولتير في المسرحية التي كتبها باسم « محمد » وقال فيها كل ما أراد أن يقوله عن رجال الدين في عصره ، كأنه يتكلم عن نبي الاسلام وأئمة المسلمين .

ولم يشأ فولتير أن يهجم على سلطان رجال الدين في الغرب هجمة صريحة . وكان يهمه عند كتابة تلك المسرحية أن يعلن آراءه ولا يتعرض من جرائها للسخط والحرمان ، فاتخذ لها ذلك الأسلوب المنحرف ، ولم يكترث لحقائق التاريخ ولا للأدب في الخطاب ، ونسب إلى النبي عليه السلام أمورا كان يريد أن ينسبها إلى الجامدين من رجال الدين في عصره ، فلم يخف قصده على العارفين ، ولامه هؤلاء على التوائه ، وعلى نفاقه وريائه ، وكان من هؤلاء اللائمين نابليون الكبير في حديثه مع الشاعر الألماني جيتي فإنه أنكر تلك الصورة

الشوهاء ، وقال إنها لا تصدق على محمد . . . أن محمدا لرجل عظيم ، ولا يجمل تصوير العظماء بهذا الأسلوب .

ويعتبر كلام فولتير عن الرسول نموذجا للصراحة المبرقعة فى الحملة على أنصار الجمود ، وقد كان كل كلام عن الرسول من هذا القبيل ، يجمع بين الرياء والجهل بحقيقة الإسلام .

ثم انتهى القرن الثامن عشر وأقبل القرن التاسع عشر بحالة نفسية وحالة فكرية غير تلك الحالة أقبل بمعرفة أوفى وحريه أصرح واقوى ، فمن تكلم عن محمد عليه السلام فانما كان يتكلم عن علم لم يكن ميسورا للغربيين قبل ذلك ، إذ كان العارفون منهم باللغة العربية وباللغات الشرقية عامة قليلين ، وكان المنقول من كتب الدين الاسلامى نادرا مشوها محصورا فى المشتغلين به من الباحثين المتفرغين للدراسات الشرقية . فلما أقبل القرن التاسع عشر كثرت هذه الكتب ووصل العلم بها إلى غير المستشرقين ، وأصبح الاطلاع عليها بدعة محمودة بين طلاب الثقافة والتبحر فى الاطلاع ، فظهرت الكتابة عن الاسلام ، وعن نبى الاسلام ، على نهج جديد .

إذا كان فولتير نموذجا للكتابة الغربية عن الرسول فى القرن الثامن عشر ، فإن توماس كارليل هو النموذج الصادق لهذه الكتابة فى القرن التاسع عشر ، وقد كانت كتابته عنه متسمة بسمة الاعجاب والانصاف ، لا ينتظر من فيلسوف غير مسلم أن يكتب خيرا منها عن نبى الاسلام . . . ويكفى للدلالة على موقف كارليل أنه أراد أن يختار مثلا واحدا للبطولة فى صورة النبى فلم يجد أحدا أحق بالاختيار فى هذا المقام من محمد عليه السلام وكان من همه أن يفند كل شبهة شائعة عن الدعوة الإسلامية فى مبدأها ، فقال إن الذين يزعمون أن محمدا نشر دعوته بالسيف لا يتصورون مايقولون ، فقد كانت دعوة محمد دعوة رجل واحد أمام قوم مجمعين على تكذيبه

وليس أعجب من صورة رجل واحد يحمل السيف ليقنع به كل منكريه .

ولقد تقدمت دراسة التاريخ فى القرن العشرين ، وتتبع الأوربيون أصول حضارتهم فعرفوا أنها مدينة بالقسط الوافر للحضارة الإسلامية وأن عصر العرب فى الأندلس كان من العصور الذهبية فى تاريخ القارة الأوربية ، وعمل رد الفعل عمله فكان أشد الناس إعجابا بالحضارة العربية أولئك الكتاب الذين نشأوا فى الأندلس نفسها ، وفتحوا عيونهم حيث بلغ التعصب على العرب غاية مداه . فإذا قرأت كاتبهم الأشهر « بلاسكو ابانيز » لمست فى كلامه حزنا عميقا على زوال الحضارة العربية من الأندلس وحنينا واضحا إلى العهد الذى ازدهرت فيه تلك الحضارة ، وقد ختم بعض فصوله عنها قائلا : « ولت ساعة العلم وانزوت الفكرة الأسبانية فى غياهب الظلمات ، حيث ترتعد بردا فى عزلتها المضنية ، تخبو شيئا فشيئا إلى أن تموت ، ولئن بقيت منها بقية فهى تلك التى تنصرف إلى الشعر والمسرح والجدل الدينى ؛ مذ كان العلم يفضى بصاحبه إلى نار الحريق » .

هذه النظرة إلى تاريخ الحضارة ، وإلى المقارنة بين الحضارات — قد كان لها أثرها فى تعديل الميزان الذى يوزن به رسل الأديان ، وأولهم رسول الاسلام .

فمن كتب عن محمد عليه السلام فى القرن العشرين ، علم أنه مطالب — بحكم العصر الذى يعيش فيه — أن يقول شيئا يوافق العلم ولا ينسب إلى التعصب والجهالة ، فلا يزن محمدا بميزان غير الذى يزن به الرسل والأنبياء من سائر الملل والدعوات ؛ ومن لم يكن من هؤلاء الكتاب مرتزقا بالدين فهو يخجل من التحامل على صاحب دين كبير لغير سبب ، إلا أنه ولد على غير دينه ! وهو يرى عقله من وصمة التعصب الضيق بمحاولة الانصاف ما استطاع .

بل وجد من أولئك الكتاب من يثيره أن يسمع أحدا يعيب على النبى إنه « راعى ابل » فيجيبه

صاحبه أن أتباع ذلك النبي قد تعلموا عنه درسا غير الذى تعلمته من دينك ، فإنهم يسمون تلاميذ السيد المسيح بالحواريين ، وكان فى وسعهم أن يقولوا عنهم أنهم جماعة من الصيادين !

وإذا قلنا ان المرتزقة بالدين هم وحدهم الذين يصرون على بضاعة العيب والتجريح ، فليس معنى ذلك أن رجال الدين الأوروبيين جميعا ينكرون فضل النبي ويستبيحون العيب فيه ، بل معناه أن هذا الخلق الشائن محصور فى طلاب الرزق باسم الدين . . . أما العلماء الدينيون فمنهم أناس يحاسبون ألسنتهم وأقلامهم ويجتهدون فى قول الحق على حسب طاقتهم ، وقد كتب أحدهم الدكتور بوكيه كتابا عن الأديان المقارنة فقال عنه « انه نشر فى الشرق مثلا أعلى للحكم والأخلاق الإنسانية أوسع وأنظف وأحدث وأقوى من أمثلة الدولة البيزنطية » . . . ثم قال : « وأن الحكم على شخصيته أيضا ليتطلب الانصاف من أولئك الذين ينظرون إليها بعين الغرض . فان الاخبار التى لا داعية للشك فيها تصوره لنا فى صورة رائعة من الجمال ، بوجه مليح فطن ، وعينين سوداوين نفاذتين ولحية سابغة ، ورصانة فى القول وبلاغة صارمة ، مع عطف فى أطيب حالاته ، وحنان على الأطفال »

وينبغى أن نذكر أن هؤلاء الكتاب غير مسلمين ، فهم لا يقولون فى النبي كل ما يقوله المسلم ، ويكفى منهم أنهم لا ينكرون كل ما يقوله عن تعنت أو مكابرة بغير دليل .

وظهر فى هذه السنة كتاب عن الاسلام لمؤلفه « الفريد غليوم » أستاذ الدراسات الشرقية بجامعة لندن قال فيه عن نبي الاسلام : « علينا من المبتدأ أن نقرر أن محمدا كان واحداً من أعلام التاريخ العظماء وكان يقينه الغالب أنه لا إله إلا الله ، وأنه يدعو إلى ملة واحدة ، وكانت قدرته على التدبير بين المشاكل المعقدة التى كانت تواجهه قدرة خارقة بغير مراء ، فما استطاع عربى بقوة الجيوش والشرط والدواوين أن يجمع شمل قومه كما فعل . فان قيل أن العالم

الاسلامى عند وفاته كان عالما صغيرا بالقياس إلى دولة خلفائه ، فالجواب على ذلك أن عوامل الشقاق جميعا كانت كامنة فى بلاد العرب أيام حياته فلم يظهر منها شىء حتى فارق الحياة » .

ثم قال بعد استطراد وجيز : «كان رجلا لم يخذله الرأى السديد قط ، ومن أنكر عليه ذلك فإنما يلج فى إنكاره على الرغم من الدلائل البينة على رجاحته وفطنته وفهمه الصحيح للآخرين ولما كان يجرى فى العالم من حوله » .

ومن كتاب التصوف الدينى فى العصر الحاضر بول برنتون صاحب كتاب النفس العليا وكتاب الحقيقة الباطنة الذى صدرت منه ثمانى طبعات ، وفى هذا الكتاب يضرب المثل لمن يعملون فى الدعوة إلى الحق فيقول « . . : ان كثرة العدد لا تهم ، وأولئك الأقوام الغافلون ليس لهم حساب ، فانما هم زيادة فى حجم الانسانية ليس الا ، وكل ما كانت له قيمة فانما يفعله ويهتدى إليه فى أول الأمر فئة قليلة . وقد كان محمد يقول عن السيدة خديجة زوجته أنها صدقتنى حين كذبنى قومى ، فانه مضت عليه ثلاث سنوات وليس له من الأتباع غير ثلاثة عشر . . . ثم انتشرت دعوته بين الملايين » .

وفى الكتاب الذى أصدرته مطبعة جامعة برنستون عن الأديان العظمى ، يقول ادوارد جورج صاحب الفصل المخصص للدين الاسلامى : « ان ايمانه الذى لا يتزعزع برسالته الالهية وصدق دعوته يقيمه مثلا فريدا فى التاريخ ، وان اعتقاده بالغيب الذى هو لباب الكثير من وحيه لهو اللحمة التى تنسج حولها بشارته وعظاته ، ومن ثم أصبحت رسالة السيادة الربانية العليا ضرورة عاجلة ملحة ، وتلك نواة تلك الرسالة العلوية الموحاة إلى محمد ، وبغيرها لا يتأتى لنا أن نفهم الوحدانية فى الإسلام » .

كتب هذا الفصل بروح مستمدة من الشرق ، واجتمع فيه ومن عشرة فصول أخرى كتاب وسط عن ديانات الصين والهند واليهودية ومذاهب المسيحية الكبرى : وهى

الارثوذكسية والكاثوليكية والبروتستانتية ، وكلها مكتوب بأسلوب كهذا الأسلوب .

ومن أحدث المترجمات إلى اللغة الانجليزية كتاب العالم البلجيكي هنري بيرين عن محمد وشارلمان ، وعنوان الكتاب يشير إلى مضمونه ، ومضمونه يتلخص فى بيان أسباب الانقلاب الأوربى الذى ينسب فى أوربا إلى شارلمان ، ولكن المؤلف يرى أن الفضل فيه لمحمد وأتباع محمد ويقول فى فاتحة الجزء الثانى منه : « ان الفتح العربى الذى أوقع ما أوقع من القلق فى أوربة وآسية لم تكن له سابقة ، ولا تقارن سرعته بغير السرعة التى قامت بها دولة المغول بقيادة أتيلا وجنكيز خان ، وتيمور لنك . . لولا أن هذه الدول زائلة ودولة الاسلام باقية ، فلم يزل للإسلام أتباعه فى كل بلد دخله الخلفاء الأولون ، وقد كان ذيوعه كذيوع البرق معجزة حقيقية . . » .

وبعد ، فليس فى الوسع احصاء كل ما كتب عن النبى فى مصنفات الغرب الحديث ، ولكننا نتحرى أن نقتبس أحدثه وأدله على اتجاه الكتابة العصرية فى سيرة الرسول الكريم ، وفيما تقدم من الأمثلة دلالة كافية ، ومنها نعلم أن احترام الكاتب لقلمه وكرامة علمه يضطره إلى اجتناب اللغو الذى شاع فى القرون الماضية ، ولا يزال يشيع فيما يكتبه المرتزقة من أدعياء الدين والتبشير بالدين ، وأنه ما من أحد كتب عن الرسول وتوخى أمانة العلم إلا ردد فيه قول القرآن الكريم : « انك لعلى خلق عظيم » .

عباس محمود العقاد

* * *

الحقيقة المحمدية والعلم الحديث

الاستاذ حسنى طه شكيبان

٣ — كون النور والضياء

من النور بدأنا ، وإلى النور نعود : «الله نور السموات والأرض».

من فيض الحق نبعنا ، وإلى رحاب الله نعود : « إنا لله وإنا إليه راجعون » .

من روح الكريم انطلقنا فى الوجود خلفاء بأمره ، وأسجد لنا ملائكته الكرام وعلمنا من فيضه الأزلى النورانى ، علم الأسماء كلها من فوق طاقة الملائكة ، ومن مجال أرقى :

« إنى جاعل فى الأرض خليفة . »

« وعلم آدم الأسماء كلها . »

« فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين ، فسجد الملائكة كلهم أجمعون » .

تلك حقيقة الحقائق لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً ، لمن أراد سموا لا حد له ، وعلماً لا حصر فيه ، وسبحاً مع النور فى آفاق النور آية من النور الأعظم رب الوجود وملك الوجود وضياء الوجود وبهاء الوجود ورحمن الوجود :

الله نور السموات والأرض .

حقيقة تضع الإنسان فى مقامه ، وتكلفه من الأعباء أحمالا جساماً — هو لها وهى له — أعباءاً شفقت منها السموات والأرض والجبال — على عظم شأنها — وحملها الإنسان وهو بانصرافه عن حقيقة قدره يغفل عن رسالته ؛ ويتهاون فى حمل أمانته « إنه كان ظلوماً » لنفسه فما عرفها ، « جهولا » برسالته فما وعاها ولا قام بها : «إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولا . »

وإن هذا الصوت الحق فى مجال المعرفة ، بعد ما أفاء الله على الإنسانية من كشف فى آيات الوجود المادى — فى عصر الذرة والالكترون

والطاقة — عصر النور والضياء ذلك ليطلع الإنسان على حقيقتيه : نوره فى المادة ونوره فى العقل والنفس وفى الروح . فجسده من المادة ، والكون المادى بشموسه وأقماره وكواكبه من الكهربا والنور فجسده الحى — خلاصة هذا النور ، وعقله ونفسه رقائق هذا الضياء ، وروحه حقيقة النور فى أدق معانيه وأروعها !

لقد بهرت الأنسانية كشوفها فى مجال المادة والطاقة ، فكيف تعمى بالمظهر عن المخبر ؟ بالذى يفنى ويتحول عن الحى الخالد الذى يرقى ويتصعد ؟

فلتأت آيات الله فى النفس والكيان الحى ، كما تأتت فى الآفاق المادية

« ليعلموا أن الله على كل شىء قدير ، وان الله قد أحاط بكل شىء علماً . »

« سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق . »

« يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون »

فليكن شعار الإنسانية منذ اليوم : ماذا فى الكيان النفسى والعقلى ؟ ماذا فى الكافة الروحيـــة التى استمدت شعاعها من نور الوجود الأعظم . ؟

فاذا أمسكت بأنفاسها بهراً ودهشة أمام طاقة الذرة المستقرة فى أصغر شىء فى المادة ، فلتنتظر أروع طاقة وأجل سمو فى طاقة النفس وآفاق العقل وسمو الروح ، ولأمر ما قال الحق الأعظم : فاذا سويته ونفخت فيه من روحى ، ودعانا للغوص فى أعماق محيط النفس : « وفى أنفسكم أفلا تبصرون . »

الكون فى القرآن الكريم :

ومن قبل أعلن القرآن الكريم وحدة بداية السموات والأرض فى طبيعة واحدة تطورت نحو الكمال فى ستة أطوار : « أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شىء حى ، أفلا يؤمنون . »

والخطاب فى حقيقته لكفار اليوم الذين يرون بعلومهم روعة الصنعة ثم يجحدون قدرة الخلاق العظيم . وقال : « الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم أستوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيراً . »

ونحن لانرى من السموات شيئاً وإنما نرى زينـــة السماء الأولى من نجوم وشموس وكواكب « ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح » « إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب . » ، والأرض نفسها سبعة أطباق فى عوالم المادة متسامية

لاندريها : « الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن . » فليس هناك فراغ لا فى أرض ولا فى سماء ولا فيما بينهما « ويخلق ما لا تعلمون » « فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون »

وبداية الكون المادى من طبيعة النور حقا كما يقول العلم المادى : « الله نور السموات والأرض . »

« ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت . » وفى القرآن حديث الذرة وما هو أصغر منها « لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين » « وكل شىء عنده بمقدار » والسموات تعج بسكانها من خلائق النور : « تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم » ويقول الرسول الكريم :

« خلق الله الملائكة من النور ، والجان من مارج من نار ، وآدم مما وصف لكم .. » وفيما وصفه القرآن الكريم لنا عن الإنسان نبحث : « وفى أنفسكم أفلا تبصرون »

الإنسان والنبوات فى القرآن :

ولا نجد أروع بيانا من قول الله العظيم للملائكته عن الإنسان : « إنى جاعل فى الأرض خليفة . » « فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين » وجعل الكون جميعا فى خدمته ومجالا لتسخيره وبحثه : « وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه . » والملائكة من جنوده « إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان . » وهم أولياء المؤمنين فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويستغفرون لمن فى الأرض، والله العظيم يصلى معهم على المؤمنين ليخرجهم من الظلمات إلى النور — حقيقة كيانهم الأول — ونفخت فيه من روحى — الله

نور السموات والأرض ومن هنا ظهرت شفافية المؤمنين النورانية فى الدنيا .

والناس فى درجة نورانيتهم متفاوتون بقدر ما أحسوا بكيانهم النورانى العظيم ولذلك قال الرسول: « من عرف نفسه عرف ربه . » والأنبياء أجـــل الناس قدراً ، وأعرفهم بحقيقة كيانهم النورانى ، وأرفعهم مكانة لدى نور الوجود الأعظم ، فلكل نبى سماء يقعد أستاذاً بها لسكانها من خلائق الله الكريم من السماء الأولى حتى السابعة حيث يجلس فيها ابرهيم الخليل كما ورد فى حديث الإسراء . « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات ، وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس . »

ولكن واحداً منهم تعلن حقيقته النورانية فى الدنيا قبل الآخرة فى أروع مقام :

محمد الكريم فى الوجود :

« يأيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً » . فكما جعل الشمس سراجاً للمجموعة الشمسية بها حياتها ونورها وتطوردا فكذلك جعل محمداً سراج الحياة ، ونور الهدى ، وهو لذلك الداعى الأكبر إلى الله بإذنه ، وهو الشهيد الأعلى على الكائنات كلها ، وقال :

« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . » فالنور هنا هو السراج فى الآية السابقة وكتابه روح الهدى ، ونور السلوك إلى الله فى معارج الكمال :

« وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ، ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا !! » .

« فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون » .

وفى التعبير بأنزل معه حكمة رائعة لمن أراد ، فهو قبل أن يشرق نوره على الأرض فى الثوب البشرى كان هناك فى عالم النور عند الله قبل الكائنات ، مع أنوار النبوة الهادية حيث أخذ الله على الإنسانية ميثاقاً : « ألست بربكم ؟ قالوا بلى شهدنا . »

وحيث أخذ على الأنبياء ميثاق تكريم أكبر لحبيبه محمد : « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ، ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال : أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى ؟ قالوا : أقررنا . ؟ قال : فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين . » ونظيره أروع موقف للتكريم يوم يقوم الناس لرب العالمين : فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » موقف الأزل وموقف الأبد ، وليس ذلك بعجيب على من جعله الله رحمة للعالمين أجمعين : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » وكتابه كذلك للعالمين أجمعين : « تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً . » والعالمون هنا هم العالمون المربوبون برحمة الله والمطالبون بحمده : « الحمد لله رب العالمين . . » عوالم الكون المادى والسموات وما فوق السموات مما لا يعلمه إلا الله . . . حتى ليقول لجبريل الأمين وما الرحمة التى وصلتك منى يا أخى ياجبريل ، فيقول : والله ما أطمأنت على نفسى حتى نزل عليك فى القرآن : إنه لقول رسول كريم . ذى قوة عند ذى العرش مكين . مطاع ثم أمين . »

نتيجة النتائج :

فإذا كان الكون المادى والسموات من النور بداءة وحقيقة وعلماً وقرآنا . فالإنسان قبس كريم من روح الله ونوره وبذلك علم العلم كله بدءاً دون الملائكة ، وبذلك صار خليفة الله المقصود من خلق الكون كله والمسخر فى خدمته ولرقيه : « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » والأنبياء فى موكب النور الإنسانى العظيم قادة وأساتذة الوجود العاقل فى الأرض والسموات ومحمد الكريم القائد الأعلى ، والشهيد المشهود ، ونور الله السارى فى الضمائر والأرواح حبا لله وشوقاً إليه « الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين » فمن لم يصدق بحديث أوليه النور المحمدى لجابر الأنصارى فليصدق بالعلم ويقول الحق الأعظم : « وسراجا منيراً » « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين »

محمد رسول الله

للأستاذ محمد محمود بحيح شيخ الطريقة السطوحية الأحمدية

أول الانبياء فى النور وآخرهم فى الظهور . النبي الأمى العربى القرشى الذى ولد يتيما فقيرا . ولد فى عصر وئدت فيه البنات . وضاعت الحرمات الحق للقوى ولو كان ظالما . والاحترام لذى البأس ولو كان آثما .

ولد سيد الخلق فى عام الفيل . وقد ظهرت الآيات ووضحت العلامات . وهلل وكبر لمولده سكان السماوات . عرفوا أن النور المحمدى سيمحق الضلالات . وسيقضى على الظلمات . ولد من جعله الله رحمة للعالمين ، وجعله إمام الانبياء وزعيم المرسلين .

جاء البشير لعبد المطلب، أن ولدت آمنة زوج ابنك عبد الله غلاما وسيما فقال أسموه محمدا .

نشأ رسول الله وقد رعاه ربه وحفظه من دنس الجاهلية ، فلم يسجد لصنم ولا استكان لظلم ولا ركن إلى لهو ، بل كان الصدق شعاره ، حتى لقبوه من صباه بالأمين .

كان موضع سر القوم من صغره ، عنده توضع الأمانات ، واليه يؤخذ الرأى فى المهمات . حكموه ، فى وضع الحجر الاسود ، فى إعادة بناء الكعبة فتصرف بحكمة سامية ، وبصيرة نافذة حسم النزاع ، وأخمد حربا كانت على وشك الوقوع .

رعى الغنم فتعلم كيف تساس الامم . فيها القوى والضعيف ، وفيها المعتدى والمعتدى عليه ، أخذته الرحمة بالشاة الضعيفة فرد عنها عادية القوية . هكذا كان رسول الله كغيره من الرسل مامنهم إلا من رعى الغنم . ظهرت مواهبه المبكرة ، فأسرعت السيدة خديجة وأسلمته مالها ليشرف على الاتجار به فربح وعلم الغير أصول التجارة ، لا إيمان ولا غش ولا تزييف .

تزوج بها وهو فى سن الخامسة والعشرين ولما قارب الاربعين ، كان يتردد فى كل سنة شهرا على غار حراء يتعبد بالفكر ، يفكر فى الارض ومن دحاها وفى السماء ومن بناها ، وفى المزروعات ومن أخرج ثمارها ومرعاها وفى الجبال ومن أرساها ، فكر وعرف أن هذه الكائنات لابد لها من مكون وهذه المخلوقات لابد لها من خالق فعمر بالايمان قلبه ، واستعد لتلقى أعظم

رسالة ، وأكبر زعامة ، وأخطر دعوة فجاءه وهو يختلى بالغار ، أمين الوحى وقال له إقرأ ، فقال ما أنا بقارىء مرات ثلاث . ثم قال له ، اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ،

فرجع وهو يرتعش من الخوف ويقول لزوجته خديجة زملونى دثرونى وبعد ذلك عرف أنه الناموس الذى نزل على موسى ، وبأنه نبى العرب الذى ورد ذكره على لسان عيسى ابن مريم ، (ومبشرا برسول يأتى من بعدى إسمه احمد)

إنقطع عنه الوحى مدة ثم نزل عليه قوله تعالى: (يايها المدثر ، قم فأنذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر) فصدع بالامر ونادى فى أهل مكة ، لو أخبرتكم أن خيلا بالوادى آتية اليكم أتصدقونى قالوا ما عهدنا عليك كذبا قط ، فقال لهم إنى رسول الله اليكم بين يدى عذاب شديد .

فآمن القليل وكفر الكثير ، وناصبه الكثير العداء ، عز عليهم أن تكون الدعوى على يد فقير ، أمى ، يتيم ، (أهم يقسمون رحمة ربك) ، ظل رسول الله ثلاثة عشر عاما يدعو ويدعو ويؤمن القليل ويصد الدعوة الكثير ، حتى أعيت الحيل كفار قريش فتآمروا على قتله للتخلص من قوة بيانه ووضوح دعوته التى سفهت أحلامهم وسخرت من آلهتهم ، وقضت على جبروتهم .

فاعلنه مولاه بالهجرة إلى المدينة ، بعد أن مهد للهجرة بايمان بعض أهلها . عند ذلك قال رسول الله — اللهم إنك أخرجتنى من أحب البلاد الى فانزلنى فى أحب البلاد اليك ، فاستجاب الله دعوته وجعل المدينة معقل النور والإيمان — وجعل الإيمان يأرز اليها كما تأرز الحية الى جحرها ،

منها جعل الله مفتاح الهداية ومنبع الرحمة ، ورزق أهلها الحب فى الله يحبون من هاجر اليهم ، ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة .

ضرب الرسول الكريم الامثال فى الحلم والعفو والصبر على مشاق الدعوة .

وضع اليهودى الجار الاذى فى طريقه فى السحر أياما طويلة لينجس ثوبه فتبطل صلاته ، والرسول الكريم يميط الاذى ولا يعاتب ولا يعاقب ، حتى خجل اليهودى بعد مدة وامتنع ، ولما لم يجد الرسول ما كان يضع اليهودى ظن أنه مرض فذهب ليعوده ودخل عليه وقال له : ظننا أنك حجزت عنا اليوم هديتك لمرضك . فتعجب اليهودى . لهذا العفو وهذا الكرم ، وشهد لوحدانية الله ورسالة رسول الله .

على هامش

إصلاح الطرق الصوفية

للأستاذ محمد على الطعمى

واعظ مركز نجع حمادى

أخذت يد الإصلاح تتناول الطرق الصوفية — وتشخص الداء وتضع عليه الدواء ، فقد مضى عليها حين من الدهر ، والزوابع والغشاوات تنتابها وتجثم على صدرها ، وتكيد لها كيدا حتى أوشكت أن تنهار إلى أن قيض الله لها رجلا من رجالات الفكر المستنيرين ، وصوفيا من الطراز الأول وعلما يزخر بالتقوى ويؤمن بالتقدم ويرى العودة بالطرق إلى عهدها الأول ضرورة يجب أن تكون لكيلا يجد الغمازون واللمازون مندوحة للنقد والتجريح ، وفعلا قام سماحة السيد الأستاذ محمد محمود علوان من أول يوم اعتلى فيه مشيخة الطرق الصوفية قام بدور إيجابى فعال ، فعقد المجتمعات والندوات ، وفتش عن عيوب الطرق ونادى فيها بالإصلاح الشامل السريع الذى لا يعرف التعويق والتردد ، وكان لقوله رنين وهدف ، ولنشراته وتصريحاته إصغاء وإعجاب ، ومجلة الإسلام والتصوف التى لقيت ترحيبا منقطع النظير فى الأوساط العلمية والأدبية ، والتى كان لها مجهود مشكور لعل أكبر شاهد على عبقرية الشيخ ونضوجه الفكرى والعلمى والإصلاحى .

ولا ننسى أبناء الطرق فى مختلف البلاد — فانهم يحمدون لسماحته رعايته وعنايته وسهره المتواصل فى سبيل تحقيق أمنيته وأمنيتهم التى تهدف إلى العلو والسمو والتطهير .

وانه لمن حسن الطالع ، وجميل الصدف ، أن يكون إصلاح الطرق الصوفية فى عهد الثورة المباركة التى فتحت القرائح وفتقت الأذهان ، ونادت بالعمل المثمر المنتج الصاعد فى جميع مرافق الحياة ، وفى الوقت نفسه قضت على كل ألوان الفساد والاستبداد والخنوع والخضوع لتكون الحرية لكل مواطن عربى ، وتكون العزة لله ولرسوله وللعاملين ، وذلك بفضل بطل العروبة ومحررها الرئيس جمال عبد الناصر .

فالخير كل الخير للسالكين مقام التصوف أن يصغوا للنداءات المتكررة وأن يتجاوبوا مع هذه الموجة التحررية التى تهدف إلى التماسك والنهوض ونبذ الخمول والجمود — فقد أصبحت الحياة رحبة فسيحة مفيدة تدعو إلى المسارعة والكفاح ، ونداءات مشيخة التصوف تبغى بها إصلاح الطرق نفسها ليقوى جهازها وتصبح ريحانة فى جبين الزمان . ثم إن كلام الدكتور مصطفى كمال وصفى الذى جاء تحت عنوان إصلاح الطرق الصوفية بالعدد السابق من هذه المجلة أعجبنى جداً وأحب أن أقتطف منه ما يلى :

« ليس من العار أن تكون بى بعض المعايب فأى الناس تصفو مشاربه ؟؟ ولكن العار هو أن تأخذنى العزة بالإثم ، وأن أتكبر وأزعم أننى لا عيب فى — مع أن عيبى ظاهر يراه الكافة ، وربما كان الشعور بالنقص هو أول درجات الكمال والاشارة بالعيب هو أول خطوات الاتجاه إلى الاصلاح ، ولذلك فتشخيص الداء ضرورى للاصلاح .. كلام قيم رصين ، فيه تجارب يجب ألا تمر على رواد التصوف مر الكرام ، ويجب أن نستلهم منها الموعظة ونفتش فى قرارة أنفسنا عن العيوب المتأصلة المزمنة التى تحمل الميكروب ، وعندما يحس الصوفى بالنقص الخفى فيه يستطيع أن يتلافاه وأن يكمله وعندئذ تبدأ مراحل الكمال .

ويستطيع الدكتور المستشار مصطفى وصفى أن يتوسع فى موضوع اصلاح الطرق الصوفية ، وأن يتكلم فيه على المكشوف ، فلديه الخبرة والتجربة والعارف لا يعرف ، وبذلك يسدى خدمة جليلة للتصوف الاسلامى الذى كثر فيه الدجاجلة وطرق سبيله الدخلاء الأغبياء حتى شوهوا رسمه وضيعوا شكله وجعلوه جبهة متواكلة رخوة تستحق الهجوم والتشنيع .. والتصوف من هذا براء .. ؟

هذا الجنيد أستاذ تلك الطائفة يضع دستوراً محدداً للتصوف يقول فيه : « طريقتنا مبنية على الكتاب والسنة » ويقول « من لم يحفظ القرآن فليس على طريقتنا » فلو لم يكن دستور للتصوف غير هذا لكفى . والمتفرس المدقق فى هذا البرنامج يجد أن أصول الطرق وفروعها بنيت على ما ورد فى الكتاب والسنة ، ويجد أنها روحة وارفة نابعة من هذا الغدير الصافى الرقراق ، المتدفق من ينابيع النورانية العظمى .

ومما لا شك فيه أن الدسوقى علم من أعلام التصوف ، ورجل ضرب بباع وافر فى ميادينه ، وكانت له شطحات ونفحات .. أنظر إليه يقول : « نحن قوم نطعم ولا نطعم ونعطى ولا نعطى » .

وهذه حاسية تضرب الرقم القياسى فى عزة النفس ، والتعالى بالمتصوف إلى ساحة الكمال ، وجعله الطاعم الكاسى .

ومع هذا نحن بصدد واحد هو محاربة الكسالى والنفعيين والأدعياء الذين لا عمل لهم إلا طقطقة المسابح وتوسيع الملابس ، وتزويق المظاهر زاعمين أنهم من رجال الله الأخيار ، وما دروا أنهم بهذا عطلوا ما أمر الله به أن يكون من عمارة الأرض وتنمية المال ، وتسخير المسخرات التى بثها الله فى البر والبحر والجو ، وبذلك تصبح الحياة خلواً من الكدح والنشاط والحركة خلوا من الكدح والسبح والترق ، وفى هذا بلاء مبين واستهتار بنعم الله .

هزتنى نملة فى يوم ما ، فقد رأيتها حاملة فتيتة من خبز على ظهرها أكبر من جسمها ، ويبدو أنها أرهقتها أثناء السير ، فكانت تضعها عن كاهلها وتستريح ، ثم تستأنف حملها من جديد حتى وصلت بها إلى مسكنها .

فالنمل يسعى ويتحرك ويناضل فى سبيل لقمة العيش ، ويدخر من طعام الصيف قوت الشتاء ، ولله فى خلقه شئون .

وانه ليسر كل مسلم أن تهتم يد الإصلاح بتنظيم الطرق الصوفية وأن توجههم الوجهة اللائقة التى ترفع من مركز التصوف ، وتجعله ينهض بالثقافة ويرتقى بالوعى والعلم ليعود إليه مجده الأول .. وطلاب التصوف جميعا لديهم الاستعداد الكافى وسيقبلون نصائح السادة الموجهين بالشكران والرضا والقبول ، لأن فيها نفعا عاما يعود عليهم بالسؤدد والرفعة والاحترام . .

فما لى هؤلاء وهؤلاء أذيع عظيم التحيات وبالغ التشكرات ؟

محمد على الطحنى

واعظ مركز نجع حمادى

الساعة الصماء

للاستاذ محمود محمد عماره

المدرس بمعهد دسوق الديني

فى فترة من فترات الضعف البشرى عندما يغفو الرقيب فى كيان الانسان فتأخذ العقل سنة من النوم ..، فيستمرىء لذة الكرى ..

فى هذه اللحظة قد تنحل عقدة الإرادة .. ويتداعى بناؤها .

فتنطلق الشهوة عارمة .. وتندفع الغريزة قاصمة .

ثم يلتقى الإنسان بالشيطان فى جولة . معصوب العين لايدرى إلى أين المساق !

حتى إذا فاق من غفوته .. فتح عينيه ليرى دماء الفضيلة مبعثرة هنا وهناك ..

وربما يجد فى الخطيئة لذة زينها له شيطانه . لم يحس بمثلها وهو يمارس الفضيلة . وبين دعوة الدنيا . ووقدة الحواس .. يعود مرة .. ومرة .. إلى أن يصبح العصيان عنده عادة . والعادة طبيعة ثانية !

ومن ثم . يمضى مع الشيطان فى رحلة بعيدة المدى . . لايلوى زمامه صيحة نذير . . أو تجربة خبير ..

وتمر الأيام تترى . . فيبلى من نسيج الفضيلة بقدرها .

وفى هزة من هزات الحياة . . قد يصحو الضمير . ويتحول همسه الخافت إلى رعد قاصف .

فتسرى العافية بين أعطاف العقل الغافى .

ثم يفاجأ الإنسان بركام من الخطايا تنوء بحمله الجبال .

ويقف على مفترق الطرق .. كهيكل معتصر . كطيف حائر .. كروح هائم شارد .

لايجد له فى الأرض مقعدا ..

ولا . فى السماء مصعدا !

ثم يتطلع إلى السماء . . يتناوشه الأمل والخوف . . اليأس والرجاء . تدوى فى كيانه هذه الهتافات :

هل تقبل السماء توبة رجل غاب تحت ركام من الخطايا ؟ !

هل تخترق الضراعة الحارة حجب السماء . . فتتنزل على القلب الطلوع بوارق الأمـــل . . يتفتح معها للحياة ؟

لقد عبدتك يارب سنين عددا . . ثم انتزعتنى الشهوات من بين أحضان الفضيلة انتزاعا . .

فانعكست الآية :

إذ عبدتك صغيرا . . وعصيتك كبيرا . .

عصيت هوى نفسى صغيرا وعندما رمانى زمانى بالمشيب وبالكبر أطعت الهوى عكس القضية ليتنى ولدت كبيرا ثم عدت إلى الصغر

يارب : عبدك ببابك . . ذهبت أيامه . . وبقيت آثامه . . وانقطعت شهواته وبدت تباعاته . .

فارض عنه . . فإن لم ترض عنه فاعف عنه . . . كم تحببت إلى يارب بالنعم . . مع غناك عنى : وكم تبغضت إليك بالمعاصى . مع فقرى إليك . . .

يامن إذا وعد وفى : وإذا أوعد عفا : أدخل كبير جرمى فى عظيم عفوك يا أرحم الراحمين »

ولكن ضراعات التائبين ليس بينها وبين الله حجاب :

والمدد الوافد سرعان ما يهبط على هذا القلب المحترق : من فوق سبع سماوات :

فإذا البكاء هناء : وإذا الاشراق مكان الاحتراق ! !

وقبل أن تنقلص ظلال الأمل فى خيال هذا الإنسان ، يملأ الله روعه بهذه البشرى :

« قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا »

وينتفض القلـــب المجروح : كعصفور بلله القطر : أوزهرة باكرها الندى !

وهنا يلمح فى وجداننا المعنى الحقيقى للآية الكريمة :

فليست هى التوبة فى أيدى

الجماهير : ترتكب باسمها الجرائم :
وليست هى مادة فى القانون قد تخضع للأهواء والمطامع .
وليست الآية شجرة وارفة الظل فى طريق عالم : ينشىء ظلالها الصالح والطالح : الناسك والفاتك ! !
بيد أنها رحمة مهداة : للذين استخفهم الشيطان : وأسكرهم بخمرة الأثم زمنا :
ثم صحا فيهم الضمير : ولسعتهم حرارة الندم : فأقبلوا على ربهم يهرعون :
عندئذ تتنزل عليهم : فتسرى فى حلوقهم كالماء الزلال : والراحة الغيناء : بعد أن اشتط المزار : وطال السفر :
وبهذا : نلتقى بالثقة الكاملة فى الاسلام ومنهجه الراشد فى تربية النفوس :
فعند مايسأل الانسان نفسه :
ماذا ستكون النتيجة : لو ترك إنسان من هذا الطراز للهموم تنهش فؤاده : والندم الملح يعصر كبده ؟
واحد من اثنين :
إما أن ينطلق ريحا عاصفا : يقتلع أشجار الفضيلة ويدور ثمارها :
لا يؤمن بعرف : ولا يخضع لقانون :
وإما أن يستسلم لليأس القانط : فيموت كمدا !
وكلا الأمرين : أحلاهما مر ! !
يقول أحد العلماء :
« إما عزلة قاتلة فى أطواء ندم كثيف : لا تنفذ منه شعاعة أمل :
وهذا هو المسخ الذى يحيل الأنسان إلى عالم الموات :
وإما تحلل وانحلال : لا يبقى على فضيلة أو خلق !
هكذا تكون موجات اليأس دائما لا تدفع اليائسين إلا إلى هذين الطرفين المتناقضين »
ولكن الإسلام يسلك بالمذنبين طريقا قاصدا : لا ترى فيه عوجا ولا امتا : فـ « كل بنى آدم خطاؤون وخير الخطائين التوابون »
وقد تكون الأخطاء دروسا تمدنا بالخبرة : ونستلهمها : فن الحياة !
وإذا ملكاتنا تخرج من خلال هذه الخطايا : متفتحة : « كما تخرج الزهرة يانعة من بين

الأوحال ، ! !

من أجل هذه المعانى . يبسط الاسلام جناحيه : للذين أضناهم العذاب وتنكرت لهم الأيام :

يحملهم إلى عالم جديد : ينسون فى رحابه ذكريات الماضى : فتنمو فيهم الطاقة الروحية . ويملأون الدنيا من جديد عدلا وفضلا : وإلى هنا سنفتح أعيننا جيدا : لنتابع فى شوق غامر فصلا آخر فى مسرحية الإسلام الخالدة :

فالإسلام لا يكتفى بمشاعر الندم تترقرق فى حنايا القلب :

ولا يكتفيه أن ينتفض الانسان فتساقط عنه الأوزار كأوراق الخريف :

لأن هذه المشاعر الحانيه : لابد أن تتحول فى دنيا الناس إلى أعمال جسام . .

والعزم على مصاحبة الفضيلة : لابد وأن يكون أساسا وطيدا لبناء ضخم من العمل الصالح :

ومن ثم فهو ينتقل بالتائب - بعد قبول توبته - نقلة أخرى : فيوجه إليه أمره بأن يعمل ويعمل ...

بحيث لا يقف عند هذا الحد السالب : لابد من شحنة « موجبه » كى تكتمل الدائرة : فتتسكهرب النفس . . وتسعى للحياة سعيها :

إقرأ قوله سبحانه وتعالى :

« إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا : فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما »

فهنا يذكر التوبه : ثم يقفى على أثرها بالعمل الصالح : وعمل عملا صالحا : ليملأ الفراغ المتخلف عن مجانبة الرذيلة : ثم نقرأ قوله تعالى :

« إلا الذين تابوا وأصلحوا وأعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين »

واختيار لفظ : وأصلحوا : يهيب بالتائب أن يتقدم ويصلح ما أفسده .

فإذا كان قد تسبب فى خصام شخصين فليحاول أن يجمع بينهم :

وإذا اقتطع شجرة فليزرع أختها :

وإذا كان قد سرق فليرد المسروق إلى ذويه ...

وبذلك التوجيه السديد لايحن الانسان إلى المعصية مرة أخرى كما يقرر علماء النفس والتربية ..

ونحن نقف الآن خاشعين بين يدى الإمام على رضى الله عنه ليبين لنا معالم الطريق إذ يقول : « على الماضى من الذنوب الندامة : وللفرائض الإعادة . ورد المظالم واستحلال الخصوم ..

وأن تعزم على أن لاتعود . وأن تذيب نفسك فى طاعة الله تعالى كما أذبتها فى المعصية ..

وأن تذيقها مرارة الطاعات . . كما أذقتها حلاوة المعاصى »

ثم ننصت إلى الامام الغزالى وهو يرسم لنا المنهج العملى للسلوك فيقرر أن التوبة الصحيحة . أن تتوقف وتكف عن الذنب : ثم تحاول جبر ما فاتك .

فأنت إذا نفخت فى المرآة رأيت سحابة . وسحابة فوق أخرى ستصبح سوادا ، فلا يكفى أن تكف عن النفخ ، بل حاول أن تجلو الصدأ المتراكم ..

وذلك بأن تعمل حسنة مضادة للسيئة التى ارتكبتها .

فإذا كنت تشرب خمرا فتصدق بشراب حلال . وإذا اغتبت إنسانا فاستغفر له فى الحديث : وأن ترد المال إلى من أخذته منه ظلما ، وإلا فتصدق به على المحتاجين ..

والقاتل السفاك يعتق العبيد لأنه إحياء لهم ، ويكفر عن سماع الملاهى بتلاوة القرآن الكريم ومجالسة أهل العلم ،

وإلى هنا ، أكاد أسمع هاتفا يقول :

لقد أثبت أن العمل طبيعة الانسان وأنه قد يخطىء فى بعض تصرفاته .

والاسلام يدخل فى حسابه هذا الاعتبار ، وهذا إجراء حميد منه ، ولكنه بعد وقوع المعصية فعلا ، إلا أننا نريد أن نعرف مبلغ جهد الاسلام فى محاربة الجريمة حتى لاتقع .

ماهى الوسائل التى اتخذها ليجنب الانسان ويلات الوقوع فى الذنب أو ارتكاب الجريمة ؟؟

وهذا ما سنعرض له فى العدد القادم إن شاء الله .

محمود محمد عماره

في ذكرى الباقي

للأستاذ حسن حسين

سكرتير جمعية الأهرام الروحية

الأستاذ طه عبد الباقي سرور كاتب إسلامي عريق أشهد أني ماطالعت له كتابا أو مقالا - وما اكثر ماكتب ويكتب - الا اقبلت إليه اقبال الجائع النهم لروعة أسلوبه وغزارة علمه وسعة اطلاعه ودسامة بحثه مع ايمان عميق بما يكتب وفهم دقيق لدخائل الشخصيات الفذة التي ترجم لها .

ولا شك انى والآلاف المعجبين به من مدرسته قد أفدنا الشيء الكثير من علمه الشامل واطلاعه الواسع وأدبه الساحر وان كنا قد عجزنا عن مجاراته فى محاكاة أسلوبه الرشيق الذى تميز به بين الأدباء والباحثين .

ولعل من أخطر الشخصيات التاريخية التي عالجها بقلمه الطيع وأشقها على الباحث والمترجم معا شخصية أبي منصور الحسين بن الحلاج وذلك لانهام الكثير من تاريخه وتضارب الروايات التي حيكت عنه فى تاريخه المضطرب مع اختلاف مفاهيم وأذواق وأهواء من تصدوا للتأريخ له فمن مقر له بالذروة من مراتب الولاية الى منحط به لادنى مراتب الزندقه .

على أن هذا الاضطراب التاريخى فى ذاته لايعنيني الآن وقد أفضى الى ربه إلا بالقدر الذى يتيح لى تقريب مفاهيم الروحية الحديثة السليمة لمبادىء التصوف الإسلامى الصحيح وبيان وحدة الوسائل والأهداف بينهما .

وأحب قبل أن أتطرق الى صلب الموضوع أن أوضح أن الروحية الحديثة ليست بدعا فى ظاهر معلومها أو باطن مفهومها فان سادتنا أئمة التصوف قد عرفوها عن تذوق ومارسوها على ارقاء وإنما تحت اسماء اصطلاحية مختلفة عما نعرفها بها اليوم .

وقد تعرض سيدى على البيومى فى رسالته « الفضل والمنة » لموهبتى الجلاء البصرى والسمعى والتجسد فقال « ان الكشف « الجلاء البصرى » معنوى وصورى . والصورى يحصل فى عالم المثال عن طريق الحواس الخمس وذلك إما أن يكون عن طريق المشاهدة كرؤية المكاشف (الوسيط أو الموهوب) تحقق صور الأرواح المتجسدة والأنوار الروحانية . واما عن طريق الذوق والالهام » .

كما يقول الشيخ الجيلى فى الانسان الكامل متحدثا عن تلك الظواهر الروحية والوسطاء الموهوبين « ومنهم (أى الوسطاء أو الموهوبون) من يرى صورا روحانية تناجيه .

أما الامام الغزالى فيصف هذه المواهب العالية فى كتابه المنقذ من الضلال فيقول .

حتى أنهم (الوسطاء العالون) فى يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتا ويقتبسون منهم فوائد ،

ولقد أوردت لنا كتب التصوف وتراجم القوم أمثلة لهذه الوساطات فى كتاب الروح لابن القيم . ان على ابن أبى طالب القبر « أى الحابد قال ـ

وليس عمير بن وهب أعجب مما كان عندنا وشاهدناه فى عصرنا بمدينتنا من أن محمدا عبد الله التعايشى وكان رجلا صالحا مشهورا برؤية الأموات وسؤالهم عن الغائبات ونقله ذلك إلى أهلهم وأقربائهم حتى اشتهر بذلك وكثر عنه . فكان المرء يأتيه ويشكو إليه أن حميمه قدمات من غير وصية وله مال لا يهتدى إلى مكانه فيعده خيرا ويدعو الله تعالى فى ليلته فيتراءى له الميت الموصوف فيسأل عن الأمر فيخبره به .

وفى الطبقات للامام الشعرانى : أن أبا بشر صالح المرى كان يسمع كلام الموتى ويكلمهم ويكلمونه بالمواعظ وأن الشيخ على العياشى أيضا كان الأولياء الأموات يزورونه كثيراً لا سيما الإمام الشافعى رضى الله عنه ، وكان يخبر كل قليل أنه كان عنده يقظة لا نوما . وكان من لا يعرف حاله يقول خراف .

ويذكر الشعرانى أنه اجتمع فى الملكوت بأرواح الشيخ عبدالقادر الجيلانى وأحمد بن حسين الرفاعى وابراهيم الدسوقى رضى الله تعالى عنهم .

كما صرح الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي في أكثر من موضع من كتبه العديدة أنه اجتمع بأرواح أنبيا. الله يوسف الصديق وابراهيم الخليل وعيسى على نبينا وعليهم أفضل الصلوات.

كما ذكر الإمام الشعراني في الكبريت الأحمر أن سيدي محي الدين بن عربي اجتمع بروح أبي منصور الحسين ابن الحلاج فقال له لم تركت بيتك يخرب؟ فتبسم وقال: لما استطالت عليه أيدي الأكوان حين أخليته وخلفت هارون في قومي استضعفوه فكادوا يقتلونني. فأجمعوا على تخريبه، فلما هدموا من قواعده ما هدموا وكنت قد فنيت، رددت إليه بعد الفناء فأشرفت عليه وقد خلت به المثلات، فأنفته نفسي، وقلت لا أعمر بيتا تحكمت فيه الأكوان، فانقبضت عن دخوله، فقيل مات الحلاج، والحلاج ما مات، ولكن البيت خرب والساكن ارتحل.

ومن الطريف أن روح سيدي الحلاج قد شرفت إحدى الجلسات أخيراً واعتذر عن بعض ما أثر عنه من شطحات قائلا، لقد تكشفت لي كثير من الحقائق التي كنت أجهلها بعد انتقالي.

من هذا وغيره يمكن القول باطمئنان أن جميع الظواهر الروحية الحديثة أمور يعرفها التراث الإسلامي الخصيب.

وربما تبادر لذهن القارئ أن هذه الظواهر مع التسليم بصحتها يلزم أن تكون قاصرة على الأولياء والصالحين، وهو أمر لا يؤيده واقع الحال، إذ نرى إلى اليوم من عوام الناس من يتمتع بها شأنها شأن كل مواهب الله تعالى التي ينعم بها الصالح والطالح كالجاه والكرم والذكاء والقوة وحدة البصر التي لا يختص بها بر دون فاجر.

يؤيد هذا ما قاله به سيدي عبد العزيز الدباغ فيما رواه عنه ابن المبارك في كتابه الأبريز قال:

ومما يؤيد أن المشاهدة الفكرية (الجلاء البصري) وأنها تقع لغير المفتوح عليهم (غير الأولياء والصالحين) كونها تقع لمن كملت محبته في شخص. ولقد أخبرني بعض الجزارين أنه مات له ولد وكان يحبه كثيرا وأنه لم يزل يشخصه في فكره حتى أن عقله وجوارحه كلها معه، فكان هذا دأبه ليلا ونهارا إلى أن

خرج ذات يوم إلى باب الفتوح أحد أبواب فاس لشراء الغنم على عادة الجزارين فجال فكره من أمر ولده المبيت ، فبينما هو يجول بفكره إذ رآه عيانا وهو قادم إليه حتى وقف بجانبه . قال : فكلمته وقلت له

يا ولدى خذ هذه الشاة اشتراها حتى أشترى أخرى . وقد حصلت لى غيبة قليلة عن حسى (غيبوبة واعية فى مصطلح الروحية الحديثة) فلما سمعنى الذى كان قريبا منى أتكلم مع الولد ، قالوا مع من تتكلم ؟

فلما كلمونى رجعت إلى نفسى وغاب الولد عن بصرى (إما ذاب تجسده أو كان الجزار وسيط جلاء بصرى فقط .

فهل بعد ذلك كله من حاجة إلى برهان ودليل .

اللهم إنا نسألك مخلصين أن ترينا الحق حقا فنتبعه وترينا الباطل باطلا فنجتنبه إنك أفضل مسئول وأكرم مأمول وصلى الله على مولانا محمد وآله وسلم ؟

حسن حسين
سكرتير جمعية الأهرام الروحية

النفس وآداب السلوك

لابن عطاء الله السكندرى

* ارادتك التجريد مع إقامة الله إياك فى الأسباب من الشهوة الخفية ، وإرادتك الأسباب مع إقامة الله إياك فى التجريد إنحطاط عن الهمة العالية :
* ما ترك من الجهل شيئا من إراد أن يحدث فى الوقت غير ما أظهره الله فيه
* طلبك منه أتهام له ، وطلبك له غيبة منك عنه ، وطلبك لغيره نقلة حياءك منه ، وطلبك من غيره لوجود بعدك عنه
* من علامة الاعتماد على العمل ، نقصان الرجاء عند وجود الزلل

من واقع الصوفية

للأستاذ أبو المعاطى محمد أبو رحاب
المدرس بالأزهر

قال الحسن البصرى : أدركت أقواما وصحبت طوائف ما كانوا يفرحون بشىء من الدنيا أقبل ولا يتأسفون على شىء منها أدبر وهى كانت فى أعينهم أهون من التراب الذى تطأونه بأرجلكم ، فقد كان أحدهم يعيش العمر كله ماطوى له ثوبا ، ولا أمر أهله بصنعة طعام قط ولا جعل بينه وبين الأرض شيئا .

وأدركتهم عاملين بكتاب الله وسنة نبيهم ، إذا أتى الليل فقيام على أطرافهم يفرشون وجوههم ، تجرى دموعهم على خدودهم يناجون ربهم فى فكاك رقابهم إذا عملوا الحسنة فرحوا بها وداأبوا على شكرها وسألوا الله أن يتقبلها ، وإذا عملوا السيئة أحزنتهم وسألوا الله أن يغفرها لهم ، ووالله مازالوا كذلك وعلى ذلك ، والله ماسلموا من الذنوب ولا نجوا الا بالمغفرة

وقال أبو الدرداء : لولا ثلاث ماأحببت العيش يوما واحدا ، الظمأ بالهواجر ، والسجود لله فى جوف الليل ومجالسة أقوام ينتقون أطايب الحديث كما ينتقى أطايب التمر

وكانت رابعة العدوية إذا صلت صلاة العشاء قامت على سطح لها وشدت خمارها ودرعها ، ثم ناجت ربها .

إلهى قد غارت النجوم ، ونامت العيون وغلقت الملوك أبوابها وخلا كل حبيب بحبيبه ، وهذا مقامى بين يديك ، ثم تقبل على صلاتها حتى يطلع الفجر فاذا طلع الفجر قالت : الهى هذا الليل قد أدبر ، وهذا النهار قد أسفر ، فليت شعرى أقبلت منى ليلتى فأهنأ أم رددتها على فأعزى ، وعزتك لهذا دأبى ودأبك ما ابقيتنى وعزتك لو انتهرتنى عن بابك ما برحته لما وقع فى نفسى من برك وكرمك :

وقال عبد الله بن الحسين : كانت لى جارية رومية وكنت بها معجبا فكانت فى بعض الليالى نائمة إلى جنبى فانتبهت فالتمستها فلم أجدها فقمت اطلبها فاذا هى ساجدة وهى تقول بحبك لى ماغفرت لى ذنوبى فقلت لها لا تقولى بحبك لى ولكن قولى بحبى لك فقالت لا يامولاى بحبه لى أخرجنى من الشرك إلى الاسلام وبحبه لى أيقظ عينى وكثير من خلقه ينام .

محمد رسول الله

والذين معه

للأستاذ محمود شلبي

هل أتى على العرب حين من من الدهر لم يكونوا شيئا مذكوراً

نعم .. وقد كان ذلك قبل أن يولد فيهم محمد ﷺ .

لم يكونوا شيئا يستحق الذكر مجموعة من الرعاة الحفاة ، لا يعلمون شيئا ، ولا يستطيعون شيئا ، ولا شيء يربطهم ، ولا أمل لهم فى شيء ، ولا ماضى لهم يرجعون إليه ، ولا حاضر لهم يتنافسون فيه ، وإنما كل فرد منهم يفكر فى التهام أخيه ، تماما كالأسماك فى البحار ، يأكل كبيرها صغيرها !!

فما أن تأذن ربك فيهم بمولد محمد ﷺ ، وما أن بعث فيهم هذا المولود بعد أربعين عاما من مولده ، حتى تحول أمرهم من الأرض إلى السماء ، ومن الدنيا إلى العلياء ، ومن الباطل إلى الحق ، ومن الظلام إلى النور ، ومن الضياع إلى الفوز ، ومن الأمية إلى العلم ، ومن الكفر إلى الايمان ، ومن لا شيء إلى كل شيء .

ماذا هنالك ؟ وأى شيء غير أحوال العرب بعد ذاك ؟

هل هو مولده ﷺ ؟

كلا ... فما كان مولده — فى حد ذاته — بالشيء الذى يستطيع وحده أن يغير مصير العرب .

فقد لبث فيهم ﷺ ، أربعين عاما بعد مولده ، فما استطاع أن يؤثر فيهم ، وما استطاعوا لأنفسهم نفعا .

إذا ماذا هناك ؟

إنها الرسالة التى غيرت ، وهى التى فعلت الأفاعيل . ومن يومها ... من تلك اللحظة التى نزل فيها جبريل عليه السلام ، فغط محمدا ﷺ ثم أرسله ، ثم غطه ثم أرسله ثم غطه ثم أرسله ثم صاح فيه : إقرأ .. من تلك اللحظة تغير العرب

وتغيرت الأرض ، وتغير التاريخ ، وما زال يتغير ويتطور ، وسيبقى متغيرا متطورا ، من أجلها .. من أجل رسالة ذلك الرسول ، ذلك الذى نسميه الاسلام .

واقرأ معى ما أنزله الله رب العالمين ، تبيانا لذلك الأمر العظيم ، والنبأ الخطير ، نبأ محمد الأمين :

« محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه . فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما » .

محمد ؟؟ !

محمد رسوله إنسان ككل الناس بشر ككل البشر :

إذا ماذا هناك ميزة عن الخلق وجعله إماما للأولين والآخرين ، فى هذه الدنيا وهناك فى يوم الدين !

إنها الرسالة .. الرسالة هى التى رفعت مقامه ، وجعلت له شأن فوق كل شأن .

وماذا فى تلك الرسالة ؟

ما هو ذلك الأمر الذى تميزت به عن سائر الرسالات ، حتى بذتهن جميعهن ؟ :

أنها جامعة مانعة ، تبلغ الزمان طولا ، والسماوات عرضا .

أوعت ما سلف من الرسالات ، وزادت عليها ما لم يأت فيها .

ورفعت عن الناس الأغلال التى كانت فى أعناقهم ، وأطلقتهم أحرارا يهتفون من أعماق أفئدتهم :

لا إله إلا الله .

لاعبودية إلا لله

أى حرية أعظم ، وأى انطلاق أوسع من ذلك الانطلاق ؟

رسالة تصلك بربك بغير وسائط أو علائق ، تدمر الحجب ، تحطم السدود ، تطلق العقل ، تقوى البدن ، تشعل الروح ، تذهب الحزن ، تشرح الصدر ، ترحم اليتيم ، تكسر اللئيم ، تحكم الكريم ، تزحزح الباطل بعيدا بعيدا حتى يستقيم .

أهذا كله فى تلك الرساله ؟

بل ذلك كله بعض بعض ما فى تلك الرساله .

ولعلك تدرك الآن لماذا جاء ذكر « رسول الله » مقارنا لكلمة « محمد » .

إن محمدا وحده لا يستطيع أن يفعل شيئا ، ولن يستطيع ، ولكن « محمد رسول الله » يستطيع أن يغير أحوال الناس ، وأن يفتح قلوبهم .

ذلك كله بإذن الله ، لأنه أصبح رسولا لله .

لأن الله استعمله لنفسه ، وصنعه على عينه ، ثم قال له « بلغ ما أنزل اليك من ربك ... »

وما من أحد يستطيع أن يكتب عن رسول الله حق كتابته .

وما كتبه الناس عن النبي ﷺ ، وما يكتبون ، وما سوف يكتبون ، إن هو إلا أوهامهم ، وظنونهم وخيالهم ، الذي يتخيلون في رسول الله .

أما محمد ، أما رسول الله ، أما حقيقته ، أما سره ، أما عجائبه وغرائبه ، أما مقامه ، أما أنواره ، فما أولئك يستطيعون فيها شيئا .

« إنما الذين يكتبون عن رسول الله ، قوم بهرتهم الأنوار ، واستعجمت عليهم الأسرار ، فراحوا يعبرون ويشيرون ويمتدحون ويتخيلون ، ولهم المعذرة ... فهو محمد ... رسول الله ! !

وماذا يستطيع الكاتب في محمد أن يقول ؟ .

أيقول هو عظيم ؟

نعم ... هو عظيم ... ولكن عظمة محمد شيء فوق عظمة الناس جميعاً .

أيقول هو عبقري ؟

نعم ... هو عبقري حقاً ... ولكن عبقرية محمد فوق عبقريات الناس جميعا .. بل إن محمدا أخرج إلى البشرية عباقرة مازالت تتغنى بهم فما يكون إذا امتنع العباقرة إلا شيئا فوق هؤلاء جميعا ،

أيقول إنه بطل ؟

نعم .. هو بطل حقا .. ولكن بطولة محمد شيء فوق بطولات الناس . وهل في الناس من يستطيع أن يقاتل وحده إثني عشر ألفا من الجنود ؟

لا ولن يوجد في الناس من يقاتل اثني عشر ألفا وحده .

ولكن محمدا صلى الله عليه وسلم قاتلهم وحده .

يوم حنين . . اذ فر الجميع عنه ﷺ ، فما أن رأى رسول الله ﷺ نفسه وحده فى الميدان ، حتى اندفع ببغلته الى العدو — وهو يومئذ اثنى عشر ألفا — وجعل يردد :

أنا النبي لا كذب

أنا ابن عبد المطلب

من فى الناس يستطيع هذا ؟

لا أحد . . إلا محمداً !! .

إنها إذاً فوق البطولة التى اصطلح الناس على تسميتها بالبطولة .

فإذا كان محمد فوق العظمة ، وفوق العبقرية ، وفوق البطولة ، فما يكون إذاً ؟

يكون كما أراده الله ، لأن الله وحده هو الذى يعلم مقامه ، يكون « محمد رسول الله » .

أرأيت كيف وصف رب العالمين محمدا صلى الله عليه وسلم ، أحكم وأدق وصف ، فجاء معجزا للناس اجمعين ؟

انه رسول الله ، بل خير رسول لله ، وخير ولد لآدم ، فان بهرتكم أنواره أيها الناس ، وإن أعجزكم وصفه ، وأن قصرت أفهامكم عن إدراك شمول عظمته ، فتذكروا أنه رسول الله ، أن الله أدبه فأحسن تأديبه ، وصنعه على عينه فأحسن صنعته ، وأنزل فى قلبه من نوره ورحمته ، ما جعله رحمة للعالمين .

فعلى الذين كتبوا عن محمد ﷺ أن يعلموا أنهم أعجز من أن يكتبوا عن رسول الله ، وليعلموا أنهم لا يكتبون شيئا ، وإنما هم يظنون .

وليس ذلك بضارهم شيئا ، إنهم يجتهدون قدر طاقتهم ، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها .

وإن عجزهم عن إدراك شخصيته ﷺ ، دليل نفاق لهم لا دليل شنار .

لأن المؤمن يعجز عن فهم الله وما يطعن ذلك فى إيمانه .

كذلك الكاتب عن محمد يعجز عن إدراكه ، وما يطعن ذلك فى عظمة كتابته .

محمود شلبى

العدل مفتاح السعادة

للأستاذ عبد المنصف محمود عبد الفتاح
واعظ مركز شبين القناطر

(٢)

أنواع العدل ثلاثة : عدل الإنسان مع ربه وخالقه ورازقه ، وعدله مع نفسه ، وعدله مع غيره وذلك الغير إما أن يكون فردا وإما أن يكون جماعة .

١ ـ فأما عدل الانسان مع ربه : فهو أن يفعل جميع ما أمره به ويترك كل مانهاه عنه ، وأن يكثر من ذكره ، وأن يراقبه فى سره وعلنه ، وأن يكون الله ورسوله : أحب إليه من أخته وأخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه وماله وعقاره قال الله تعالى : « قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال إقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين » وهذه المحبة هى أساس الدين وسر التوحيد الخالص فمن لم يذق طعمها لم يذق حلاوة الإيمان والطاعة روى البخارى عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار . وعن الحسن رضى الله عنه قال أحب عباد الله إلى الله أكثرهم له ذكرا وأتقاهم قلبا » . فالمحب لا يغفل عن ذكر الله وبورعه وتقواه ، تطيب له الحياة قال ذو النون ما طابت الدنيا إلا بذكره ، ولا طابت الآخرة إلا بعفوه ولا طابت الجنة إلا برؤيته

بذكر الله ترتاح القلوب
ودنيانا بذكراه تطيب
إذا ذكر المحبوب عند حبيبه
ترنح نشوان وحن طروب

وكانت السيدة رابعة العدوية رضى الله عنها تقوم الليل إلا قليلا ثم تقول : إن شكر قيام هذه الليلة أن أصوم غدا . . وقد صامت حتى تغير لونها ونحل جسمها ، وبكت من خشية ربها حتى ضعف بصرها وكثيرا ما كانت تنهمر دموعها على خديها وتقول : ياليتنى لم أكن شيئا مذكورا ، وتضيق ذرعا بغير حبيبها وهو الله عز وجل إذ هى به فى شغل وتناجيه بقولها :

أحبك حبين : حب الهوى
وحبا لأنك أهل لذاكا
فأما الذى هو حب الهوى
فشغلى بذكرك عمن سواكا
وأما الذى أنت أهل له
فكشفك لى الحجب حتى أراكا
فلا الحمد فى ذا ولا ذاك لى
ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

ولعلها تريد بحب الهوى : حب الله تعالى ، لإكرامه لها ، وإحسانه إليها ، وإنعامه عليها بحظوظ الدنيا ومتع الفانية . . وبحبه لما هو أهل للحب لجماله وجلاله الذى انكشف لها عن طريق جدها واجتهادها فى الطاعة والعباده . حتى وصلت إلى درجة عظيمة من الاشراق النفسى والصفاء الروحى ، وهو أعلى الحبين وأقواهما . سألها ذات يوم سفيان الثورى فقال لها : « ماحقيقة إيمانك قالت : ما عبدته خوفا من ناره ولا حبا فى جنته ، فأكون كالأجير السوء بل عبدته حباله وشوقا إليه ، كلهم يعبدوك من خوف نار

ويرون النجاة حظا جزيلا
أو لأن يسكنوا الجنان فيحظوا
بقصور ويشربوا سلسبيلا
ليس لى فى الجنان والنار حظ
أنا لا أبتغى سواك بديلا

وكان أبو حازم المدنى يقول : إنى لا أستحى من ربى أن أعبده لأجل الثواب ، فأكون كالأجير السوء ، ان لم يعمل ، ولكن أعبده محبة له وقياما بحق ربوبيته .

احبك لا أرجو بذلك جنة
ولا أتقى نارا وأنت مرادى

إذا كنت لى مولى فأية جنة
وأية نار تتقى وتراد

أوحى الله عز وجل إلى بعض أنبياء بنى اسرائيل : « يعبدنى عبادى طمعا فى جنتى وخافة من نارى ! ألم أكن أستحق العبادة لو لم أخلق جنة ولا نارا ؟ » .

وأما حب رسول الله صلى الله علية وسلم فلما رواه الشيخان من حديث أنس : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين » ، وعن على كرم الله وجهه أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ ، وذكر ابن هشام فى سيرته : أن النبى صلى الله عليه وسلم مر بامرأة من بنى دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله بأحد فلما نعوا لها قالت : فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : خيرا يا أم فلان هو بحمد الله كما تحبين . قالت أرونيه حتى أنظر إليه ! فأشير لها إليه حتى إذا رأته قالت : كل مصيبة بعدك جلل (أى يسيرة) وروى الحافظ

بإسناده إلى شريح بن عبيد قال : قال عمر بن الخطاب : خرجت قبل أن أسلم أتعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قد سبقنى الى المسجد . فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة . . فجعلت أعجب من تأليف القرآن . فقلت فى نفسى هذا والله شاعر كما قالت قريش فقرأ : « إنه لقول رسول كريم . وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون » قال : قلت كاهن علم ما فى نفسى . فقرأ « ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين . ولو تقول علينا بعض الأقاويل . لأخذنا منه باليمين . ثم لقطنا منه الوتين . فما منكم من أحد عنه حاجزين . وإنه لتذكرة للمتقين وإنا لنعلم أن منكم مكذبين ، وإنه لحسرة على الكافرين . وإنه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم » ، قال عمر : فوقع الاسلام فى نفسى كل موقع . فكما وقع حب هذا النبى منذ هذه اللحظة فى قلبى .

وأمارة الصدق فى هذه المحبة : محبة الكتاب الذى أنزل عليه ، ومحبة سنته ، ومحبة آل بيته وصحابته

وتحرى المتابعة الكاملة له فى آدابه وأخلاقه وأعماله حسبما قال الله تعالى : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً » .

٢ — وأما عدله مع نفسه : فهو ألا يظلمها فيعرضها لغضب الله وأليم عذابه بسبب عصيانه ، أو يعرضها لذم الخلق وبغضهم بسبب الاتصاف بمساوىء الصفات وقبيح العادات ، أو يعرضها لآلام الأمراض بسبب المخالفة لقانون الصحة أو بسبب تعاطى المخدرات أو تناول المسكرات وهو يؤمن بقول الله عز وجل : « ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما » . وقوله تعالى : « ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها » ، فالطاعة تزكى النفس وتطهرها فترتفع بها ، والمعاصى وارتكاب الدنايا تدنس النفس ، فتخمدها وتخفى مكانتها ، وتحط من قدرها وقيمتها ، وبذلك تصير كالشىء الذى يدس فى التراب . وقول النبى صلى الله عليه وسلم : « الناس غاديان فبائع نفسه فموبقها ، ومقتد نفسه فمعتقها » رواه الطبرانى والحديث يدل : على أن كل إنسان على ظهر البسيطة إما أن يكون ساعيا فى هلاك نفسه ، وإما أن يكون ساعيا فى فكاكها . فمن سعى فى طاعة الله ابتغاء مرضاته ، فقد باع نفسه لله ، واستحق دخول جناته ، ومن سعى فى معصية الله ، واتبع هواه بغير هدى من الله ، فقد باع نفسه للشيطان واستوجب غضب الله ونقمته . .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه : « وأنذر عشيرتك الأقربين » ، يامعشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغنى عنكم من الله شيئا ، يا بنى عبد المطلب اشتروا أنفسكم من الله لا أغنى عنكم من الله شيئا ، وفى رواية للبخارى : يا بنى عبد مناف اشتروا أنفسكم من الله ، يا بنى عبد المطلب اشتروا أنفسكم من الله لا أغنى عنكم من الله شيئا ، يا عمة رسول الله يا فاطمة

بنت محمد اشتريا أنفسكما من الله لا أملك لكما من الله شيئا». وصدق الله العظيم حيث يقول : « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد » ويقول عز شأنه : إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم .

وعن محمد بن الحنفية رضى الله عنه أنه قال : « إن الله عز وجل جعل الجنة ثمنا لأنفسكم فلا تبيعوها بغيرها».

وقد قيل :

أثامن بالنفس النفيسة ربها
فليس لها فى الخلق كلهم ثمن
بها أشترى الجنات إن أنا بعتها
بشىء سواها إن ذلكم غبن
إذا ذهبت نفسى بدنيا أصبتها
فقد ذهبت منى وقد ذهب الثمن

ألا - وأنا نعدله مع غيره : فهو ألا يضامه فى ماله وعرضه ولا فى شىء مما يتعلق به . وألا يسخر منه أو يعيبه بقول أو إشارة . وألا ينظر إليه بعين المهانة إزدراء لشأنه أو انتقاصا من قدره مهما كان جاهلا أو فقيرا أو محتاجا أورث الهيئة أو ذا عاهة من العاهات ، فإن المسخور منه قد يكون عندالله خيرا من الساخر المستهين ، والناس لا يطلعون على بواطن الأمور ولا علم لهم بالخفيات ، وليس شىء يقام له عند الله وزن إلا التقوى وإخلاص السرائر وطهارة الضمائر والله وحده هو الذى يعلم ذلك كله قال الله تعالى : « يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ».

تقاول أبو ذر الغفارى وعبد زنجى (أى تفاوض معه على أمر يخصه) فى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتد عليه وقال له : يا ابن السوداء فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال « إنكم لو تتبعتم

طف الصاع لم تملئوه . . ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل إلا بالتقوى أو بعمل صالح . فوضع أبو ذر خده على الأرض وقال للأسود ثم فضع رجلك على خدي ! ! يريد بذلك التكفير عن ذنبه لجرحه شعور أخيه المسلم .

وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال ﷺ : « إياكم والظن فإن الظن

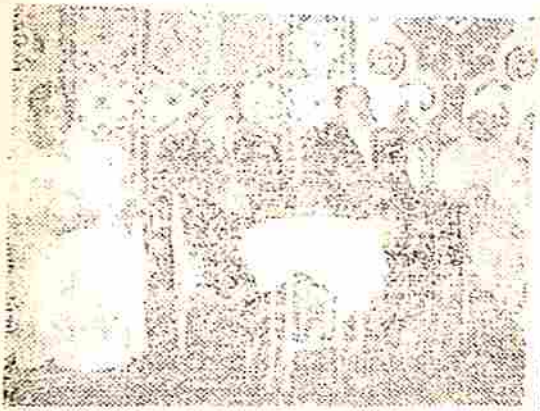

سيادة الأستاذ حسين الشافعي وزير الشئون والعمل المركزي ونائب السيد الرئيس في الحفل وبجواره سماحة السيد محمد علوان شيخ المشايخ

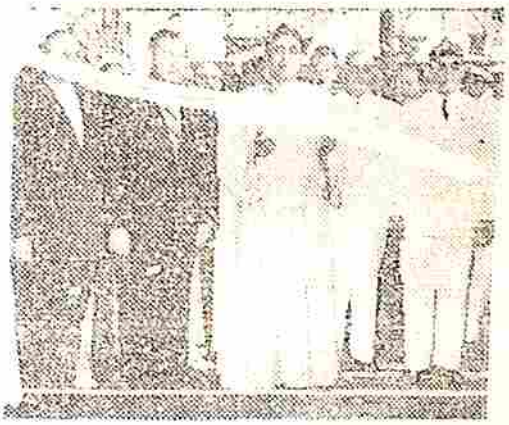

السيد نائب الرئيس . . والسادة مشايخ الطرق عند توديع سيادته عقب انتهاء الحفل

أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم الله تعالى، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام : ماله ودمه وعرضه .. إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم

واعمالكم . التقوى ههنا . التقوى ههنا ويشير إلى صدره ،

بعد النصف تحول [illegible] القتال

واعتقد [illegible] التناحر

مولد الهدى والنور

البقية من ص ٣٢

بجنبات داخليا ، عبادة وتقوى واقتداء برسول الله .

وهكذا كل عمل يضيف للمؤمن قوة ، ويطوق على المسلم عزة ، فهو عمل صالح يرضاه الله ويحبه ويرضاه . ذلك هدى رسول الله ، فى يوم ذكراه .

أيها السادة

إننا اليوم نرجع البصر كرتين ، ونستعرض التاريخ ، ونستعيد الذكرى ، ذكرى أخلد يوم فى الحياة ، وأعظم مولد شهده الوجود

ذكرى يوم أشرقت فيه الأرض بنور ربها ، وسبح الملأ الأعلى ، وأزهى الوجود ، وترنم الكون ، وفتحت أبواب الخير

هناك فى أم القرى ، بجوار البيت العتيق المبارك ، فى ساحة أحفاد إبراهيم ، إسماعيل ، فى بيت عبد الله ابن عبد المطلب الهاشمى القرشى .

فى عام من الأعوام ، فى ليلة مضت من شهر ربيع الأول فى عام الفيل .

وهب الله للإنسانية ، رحمته المهداه ، وخيرته من الحياة .

أيها السادة

فلنقف إجلالا للذكرى المباركة ، فى مثل هذا اليوم ، ولد محمد رسول الله ، خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، صلوات الله وسلامه عليه . . ، إن الله وملائكته يصلون آمنوا على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ،

جاء رسول الله إلى الدنيا ، ليكون الصراط المستقيم ، الذى يسير على نوره من أنعم الله عليهم من النبيين الصديقين ، والشهداء والصالحين ،

جاء ليكون حبل الله ، الذى يربط الانسانيه بالله ، ويصل القلب البشرى بواهب الحياة .

جاء ليكون المعراج الذى تصعد عليه الإنسانية الفاضلة إلى السماء

الكاملة ، ليكون الميزان القسط الذى يعتدل به كل شىء ويستقيم

جاء ليمحص الخبيث من الطيب ، وليبين الله به من اتبع هدى المرسلين ، ممن استهوته الشياطين

جاء ليقدم للناس أكمل الرسالات السماوية قرآنا عربيا يهدى إلى الرشد .

وليقدم للناس أكمل النماذج البشرية فى صورته الانسانية . لتتمثل فى شمائله كلمات الله ، فكان خلقه القرآن وكانت أعماله القرآن ، ثم فتح الله أبواب رحمته كافة . بجعله القدوة الصالحة : فمن تأسى برسول الله ، ومن اقتدى به ، كانت شمائله قرآنا ، وكانت أعماله نورا ، وكانت حياته ، حياة ربانية : وذلك هدف الرسالة المحمدية وجوهرها ، أن تصنع على عين الله ، بشرا ، خلقه قرانا ، وقلبه ربانيا ، يحب الله ويحبه الله ، ويرضى عنه الله . وذلك فضل الله على هذه الأمة ، التى جعلها شهداء على الناس وجعل الرسول عليهم شهيدا .

سيدى يا رسول الله :

لقد سأل المؤمنون ربهم أن يبعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، فاستجاب الله دعاءهم ، وبعثك رسولا منهم ، تتلو عليهم آياته ، وتعلمهم الكتاب والحكمة ، وتزكيهم ، وتعلمهم ما لم يكونوا يعلمون .

أن يؤمنوا بالكتاب ، وأن يروك صلوات الله عليك صورة لهذا الكتاب فاعتصموا بهديك ، ليكونوا صورة منك ، وأنت المثل الكامل .

وتسمى المقبلون بأسمائهم على الله . المهتدون بهديك فى التاريخ باسم الصوفية .

أخذوا بالعزائم فى العبادات ، وبالكمالات فى الأخلاقيات ، وبالهدى النبوى فى الحركات والسكنات ، وصبروا وصابروا ، وجاهدوا وكافحوا ، فهداهم الله سبله ، وأفاض عليهم حبه ، وكانت ألسنتهم أبدا رطبة بذكر الله ، وحب الصالحين الذين اعتصموا بهديك .

وأقاموا لجهادهم ولعبادتهم طرقا ، هى جامعات تخصصت فى الدعوة إلى الله وإليك ، وها هو حفلهم اليوم شهادة لهم ، على تخصصهم فى الحب ، وفى الذكر ... والاتباع .

وأنا هذا التخصص ، خلقانى ذكرهم وهو تسبيح وحمد لله ، وصلاة وسلام عليك يا رسول الله .

لم تجمعهم دنيا ، ولم تدفعهم شهوة ، ولم تربطهم قرابة ... لا

ومن عجب يا رسول الله ، أنهم يتعرضون الأذى كما تعرضت ويتقول عليهم الناس . كما تقولوا عليك .

يلزمونهم فى ذكر الله . ويطعنون عليهم زعمهم التقيل فى الحياة ، ويحيون عليهم صفوفاً تجتمع وتفترق على التواصى بالخير والصبر وما ينفع الناس .

لست أدرى . أهداهم الذى يتبعون أهدى ، أم من يظنون بالله الظنون ، ويتقولون على الرسول ما يتقولون ، ويتعبدون فى محاريب الهوى ما يتعبدون

إننا يا رسول الله ، تأسيا بأدبك ، وبما علمتنا من كتاب الله نمر باللغو كراما ، ونقول لمن يهاجم التصوف سلاما سلاما ، فرسالتنا كما أرشدتنا محبة وسلام ، وتربية وأخلاق وجهاد لعزة العرب والمسلمين صاعدة إلى الله ، تبغى وجهه وحسبنا وجه الله سبحانه .

اللهم .. إننا فى يومنا هذا ، نحتفل بمولد نبيك الكريم الحبيب ، فافض علينا رحمتك ، وسدد خطانا إلى طاعتك وتولنا بعنايتك ، وآتنا فى الدنيا حسنة ، وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

ربنا .. ببركة هذا اليوم المشهود وببركة الذكرى الخالدة ، أكتب نصرك وتأييدك وتوفيقك لرئيسنا المؤمن المجاهد المناضل المحرر لأرض أنبيائك ورسلك ، زعيم العروبة وحاميها ، الرئيس جمال عبد الناصر

ربنا .. واكتب لأمتنا العربية الاسلامية القوة والعزة ، والحياة الكريمة الحرة .

ربنا .. واجمع شملنا ، ووحد كلمتنا ، وبارك لنا فى يومنا وغدنا ، ويوم نلقاك

إنك سبحانك سميع الدعاء . وولى التوفيق .. وصلوات الله وسلامه على صاحب الذكرى .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هذا هو الدين... عمل وجهاد

للأستاذ محمد رشاد عطية

نحن الآن نمر بفترة حاسمة فى تاريخنا العربى ، تعمل لإعادة مجد الأمة العربية من جديد ، وهذا يتطلب من جميع أفرادها أن يعمل كل فى ميدانه ، متوخيا الدقة والتجديد والإبتكار ، ورائده الإخلاص فيما يعمل .

ولابد فى هذه الفترة من تدعيم أساس تلك النهضة ، بالعمل المستمر على تبديد المفاهيم الخاطئة من العقول ، فان مواجهة عصر الصواريخ ليس مجرد سعى وراء البحث العلمى ، وإنما هو أيضا يحتاج إلى إعداد فكرى ومعنوى وروحى .

ومن المفاهيم الفاحشة الخطأ ، والراكزة فى أذهان الكثيرين مفهوم « الدين الإسلامى » ، فأبناء هذا الجيل يظنونه أفيون يخدر الناس ويصيبهم بالكسل والتراخى والتواكل ، ويصرفهم عن العمل أيا كان ، وأصبح الشباب المثقف يفهم موضع تندر ، وكلمة الهواة تعنى بالنسبة لهم على رؤوس طلبة ورجال الدين بسبب تهكمهم ..

وهؤلاء فى حقيقة الأمر يبعدون عن الحقيقة . فالدين فى جوهره عمل وجهاد ، وأن أى فرد منا لا بد وأن يكون متكاملا من جميع الوجوه يجب أن يعمل ليعيش ويجب أن يتعبد لتصفو روحه ، ويكون هذا التعبد بمثابة البخار الذى يدفعه ليعمل من جديد .

ولكن نعود ونقول أن لهؤلاء عذرهم ، فنحن إلى الآن نفتقر إلى الثقافة الدينية العميقة الصحيحة ، التى يجب أن تصل ، إلى كل فرد من أفراد أمتنا ، وأن الثقافة العربية هى المنهل العذب الذى شرب منه معظم أفراد هذا الجيل ، وأن الصورة المتكاملة للإسلام لم تظهر للآن قوية للناس ، فكل كاتب يحاول أن يظهره من زاويه معينة يظن معها المطلعون المتسرعون أن هذا هو الدين .

لكن لو فهموا الدين الإسلامى

نشأ على الخشونة والكفاح المرير فمحمد (ﷺ) لم ينشر رسالته إلا بالعمل المستمر، كان يحفر الخنادق ويقتسم الصفوف في الغزوات، ويصدع الناس في المسجد ويناقش أمور المسلمين، وعمر أبو تمراب، كان شعاره من النشاط يشع ضوءه في كل مكان، وضرب في حياته أروع الأمثلة، وأبدع الصور في كيفية التوفيق بين واجباته نحو نفسه ومجتمعه، وبين واجباته نحو ربه. وهو القائل تلك الكلمات القوية التي تشع بالنور والإيمان والعرق معا (إني لا أعلم شيئا يقربكم من الجنة، ويبعدكم من النار، إلا أمرتكم به؛ وإني لا أعلم شيئا يبعدكم من الجنة، ويقربكم من النار إلا نهيتكم عنه، وإن الروح الأمين نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها فاتقوا الله، وأجملوا في الطلب).

ومن بعده كان الصحابة، يضربون أروع الأمثلة في كيفية الحكم العادل، وفي البطولة، وفي العمل أيا كان نوعه.

وهذا هو الفاروق عمر بن الخطاب يقول (لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني، فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة، وفي إحدى جولاته رأى زيد ابن مسلم يغرس في أرضه فقال له: أصبت. استغن عن الناس يكن أصون لدينك وأكرم لوجهك — وهذا أبو قلابه يقول: لأن أراك تطلب معاشك أحب إلي من أن أراك في زاوية المسجد.

وليس هناك تلك التفرقة بين العمل والعباده. فالعمل في جوهره عباده — وهذا الوجود بما فيه لم يخلق عبثاً، فالعقل وجد ليفكر ويبدع، ويكشف أسرار الكون ويخضع قوى الطبيعه لإسعاد الإنسان ووجدت اليدان لتعمل. ولذة كل عضو من أعضاء الإنسان تكمن في إستعماله فيما خلق من أجله.

وكل يوم تدور المطابع لتلقي بكثير من الكتب والمجلات الدينيه ولكن بكل أسف معظمها لا يصل إلى أيدي الأغلبية وذلك لأسباب عديدة منها: — الأمية المرتفعة

(البقية ص ٧٧)

من رسائل القراء

الروح الصوفى - وتبرج النساء

للسيدة آمنة محمد عبد العليم

السيد رئيس مجلة الإسلام والتصوف .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

أولا أنا من قراء مجلتكم وسررت جدا لظهور هذه المجلة التى هى غذاء لأرواح المؤمنين . وخاصة أن بى ميل من زمن بعيد للتصوف وقرأت كتب تصوف لم أفهم منها الأحوال والأوراد : لذلك أرجو أن يكون بالمجلة ركن يعرف فيه كيف يدل المؤمن الطرق ليكون متصوفا .

وما هى الأحوال والأوراد والأفعال التى تؤهله لذلك مع علمى الأرهاق فى العبادة خاصة أنى موظفه وأم لأطفال صغار .

ثانيا نرجو أن يكون بها ركن آخر خاص بالمرأة المسلمة ومشاكلها ، وواجباتها الدينية فى هذا العصر الذى انصرف فيه الدين وأصبح وقف على المجانين فى الميادين المحكومة وراء ظهره

والفت النظر وما نرى من خلاعة وعرى للشابات إلى جانب ما نرى من الفساد الذى ما يندى له الجبين فى هذا البلد الاسلامى وهو قلب الأزهر الشريف أن رجال الدين من جميع الطوائف مسئولون أمام الله عن هذا المظهر المزرى الذى يفقد نافيه جميع البلاد الإسلامية وخاصه أنى كنت بالحج هذا العام ورأيت وسمعت كيف تحافظ المرأة على الحشمة وكيف تحافظ بعض الحكومات الإسلامية على مراعاة ذلك . اين الحيلة هو رجال الدين وهيئة الحكومة الإسلامية للخارجات عن حدود الدين بمراعاة قواعده وإذ لم تفلح الحملات عرضا يه فلنحرب الأذاعة والوعظ والمنشورات المصالح المظلمات والرجال ليحطموا الأصنام التى [illegible]

مة ليس فيه لفت للنظر فالازرع والشعور والظهور العارية كشفه لغير الأزواج حرام وصدق رسول الله (فى آخر الزمان نساء عاريات ، كاسيات لا يدخلن الجنة ، ولا يشممن ريحها) لذا نا لاتصل هذه الأحاديث والمواعظ لاسماع النساء عن دروس تلقى بالاذاعة والجرائد اليومية وغيرها خاصة إن الحشمة مطلوبه فى جميع الأديان ألم تر كيف تلبس الراهبات وكيف تدخل معظم نساء النصارى الكنيسه متحشمات ولماذا لاتنتظم فى سلك الطرق الصوفية فرقة من النساء عن طريق الاشتراك بالجملة لا بالاختلاط وإنما يكون الاتصال عن طريق مندوبة تختلط بكبار الرواد وتكون فريقا يسمى فريق رابعة العدوية .

كما اقترح أن يوجد ركن بالمجلة للأسئلة فى الواجبات الشرعية والرد عليها فمثلا أنا حائرة فى شأن ركن من أركان الدين وهو الزكاة كيف تكون فى حالة استثمار الأموال فى الأسهم كالبنوك والشركات وغيرها هل تخرج عليها كل عام أم حول لكم التوفيق ولمجلتكم مزيد الكمال والازدهار والسلام ؟

آمنه محمد عبدالعليم

شارع محطة كيلو باترا رقم ١٠ سيدى جابر - الأسكندرية .

هذا هو الدين (بقية ص ٧٤)

النسبه ، الثمن الغالى ، الأسلوب اللغوى القديم الذى لا يفهمه القارىء العادى ، والإخراج والمنهج الذى تصدر وتكتب به .

لنكن واقعيين ، جادين فيما نعمل ونقدم الدين فى إطار متكامل ، فالدين عمل وزهد وعبادة وأخلاق فيه كل المقومات التى تستند إليها كل الحضارات الأصيله .

لنفكر كيف تصل الثقافه الدينية المبسطه النظيفه إلى الجماهير . . . . تلك هى مهمة الهيئات الدينيه عندنا وهى مهمة سامية ، ومساهمه إيجابيه فى بناء أمتنا الناهضه .

محمد رشاد عطيه

فتاوى وأحكام

جاء من السيد الأستاذ م . ر . ع المفتش الثانوي بوزارة التربية والتعليم الأسئلة الآتية :

س (١) : هل يصح رفع الحدث الأصغر أو الأكبر بالماء المستعمل أم لا ؟

س (٢) : رجل جامع زوجته ليلا وبعد أن اغتسل صباحاً تذكر أنه احتلم قبل أن يستيقظ من نومه . أيكون غسله كافيا ومجزيا للصلاة أم يعيد مرة أخرى لعدم نيته الغسل من الاحتلام .

س (٣) : هل يجوز إدخال نية الوضوء أثناء الغسل الواجب ويكون ذلك كافيا ومجزيا للصلاة ؟ وما الحكم إذا كان الوضوء واجبا والغسل سنة أو مندوبا ؟

أرجو التكرم بالإفادة على صفحات مجلة الإسلام والتصوف ، الغراء تعميما للنفع .

الجواب (١) : ذهب بعض الفقهاء إلى أن الماء المستعمل (وهو المنفصل من أعضاء المتوضيء أو المغتسل حكمه أنه طهور كالماء المطلق (أ هـ) يجوز به أولا ، أو رفع الحدث ثانيا بالأولى حيث كان طهورا ولم يوجد دليل يخصه . وعن الربيع بنت معوذ في وصف الرسول ﷺ قالت : ومسح رأسه بما بقي من وضوء في يديه . وعن ابن المنذر أنه قال : روى عن علي وابن عمر وأبي أمامة وعطاء ومكحول والنخعي أنهم قالوا فيمن نسي مسح رأسه فوجد بللا في لحيته : يكفيه مسحه بذلك قال . وهذا يدل على أنهم يرون المستعمل مطهرا . وهذا المذهب إحدى الروايات عن مالك والشافعي ونسبه ابن حزم إلى سفيان وأبي ثور وجميع أهل الظاهر . . وذلك خلافا لما ذهب إليه أبو حنيفة حيث أن الماء المستعمل عنده لا يصح استعماله ثانية لرفع حدث مادام ذلك الماء أقل من عشر في عشر والله أعلم .

الجواب (٢) : هذا الاغتسال كاف والصلاة المقترنة عليه صحيحة . وليس هناك داع لإعادته مرة أخرى

لنسيانه عند الغسل نية رفع الحدث الأكبر من الاحتلام ، ونظير ذلك امرأة واقعها زوجها بعد انقطاع حيضها وقبل اغتسالها . ثم نوت الغسل من الحيض ونسيت الجنابة ، أو من الجنابة ونسيت الحيض غسلها كاف وصحيح . وهذا بخلاف ما إذا اغتسل رجل غسل الجمعة وهو محدث حدثا أكبر ولم يتذكر ذلك الحدث فغسله غير كاف ووجب عليه إعادته أما إذا نوى الغسل من الحدث الأكبر وغسل الجمعة معا فهو كاف وهذا ما ذهب إليه [illegible] . أما عند [illegible] الحالات ما دام مستوفيا للشروط حيث أن النية فى الاغتسال عنده ليست واجبة بل هى سنة بخلاف باقى الأئمة والله أعلم .

الجواب (٣) : نعم يجوز إدخال نية الوضوء أثناء الغسل الواجب . فمثلا إذا اغتسل شخص من الجنابة ولم يكن قد توضأ فإن غسله يجزىء عن الوضوء لما روى عن عائشة رضى الله عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ لا يتوضأ بعد الغسل » . وعن ابن عمر أنه قال لرجل قال له : إنى أتوضأ بعد الغسل فقال له : « لقد تعمقت » ، وقال أبو بكر بن العربى : لم يختلف العلماء فى أن الوضوء داخل تحت الغسل وأن نية طهارة الجنابة تأتى على طهارة الحدث وتقضى عليها لأن موانع الجنابة أكثر من موانع الحدث الأصغر فدخل الأقل فى نية الأكثر وأجزأت نية الأكبر عنه .

أما إذا كان الوضوء واجبا والغسل سنة أو مندوبا فإنه لا يجوز إدخال نيته تحت الغسل بل لا بد من غسل أعضاء الوضوء ، وإلا فلا يكون الغسل المجرد منه مجزيا للصلاة [illegible] . فرض عند المالكية والشافعية شرط عند الحنابلة سنة عند الحنفية والله أعلم .

***

ومن السيد الرقيب « محمد محمد على الجندى بمصلحة السواحل وحرس الجمارك السؤال التالى :

س : (٤) اعتقاد بعض الناس أكل القنافذ وفئران الحقول فهل يحل لهم ذلك ؟ .

الجواب : (٤) ذهب أبو حنيفة وأحمد وأبو طالب والإمام يحيى : إلى أنه يحرم أكل القنافذ ؛ لأنها من

الخبائث وهى محرمة بقول الله تعالى « ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث » فقد روى عن ابن عمر رضى الله عنهما : « أنه سئل عن القنفذ » : « قل لا أجد فيما اوحى إلى محرما على طاعم يطعمه . . . » الآية فقال شيخ عنده : سمعت أبا هريرة يقول : ذكر (أى القنفذ) عند النبى ﷺ فقال : إنها خبيثة من الخبائث. فقال ابن عمر : إن كان رسول الله قال هذا فهو كما قال » أخرجه أحمد وأبو داود . قال القفال . إن صح الخبر فهو حرام ، وإلا رجعنا إلى العرب هل تستطيبه أم لا ؟ وقال الرافعى : فى القنفذ وجهان : أحدهما أنه يحرم ، وذكر أن له كرشا ككرش الشاة وذهب مالك وابن أبى ليلى : إلى أنه حلال ، وقال الشافعى : يحل أكله لأن العرب تستطيبه .

وأما الفئران على اختلاف أنواعها فلا يحل أكلها ، لأنها من الفواسق التى أباح الشرع قتلها فقد روى عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « خمس من الدواب كلهن فواسق يقتلن فى الحل والحرم : الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور » . وروى ابن ماجة والبيهقى عن عائشة أنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « الحية فاسقة والفأرة فاسقة والغراب فاسق » وأصل الفسق : الخروج عن الطاعة ، أو الإنحراف وعدم الاستقامة ومن قول الله تعالى : « إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه » وبه سمى العاصى فاسقا وإنما سميت هذه الحيوانات فواسق على سبيل الاستعارة لخبثهن ، وقيل لخروجهن عن الحرمة فى الحل والحرم أى لا حرمة لهن بحال . وقال الخطابى : المراد بفسقها : تحريم أكلها . وبهذا علم الجواب والله أعلم .

عبد المنصف محمود عبد الفتاح
واعظ مركز شبين القناطر

أخبار صوفية

* يوالى رجال القانون ، وأساتذة التعاون ، وعلماء التصوف ، بارشاد من سماحة شيخ مشايخ الطرق الصوفية العمل فى سبيل إعداد المشروع الابتدائى للائحة الطرق الصوفية الجديدة ، وقد استهدف المشروع النهوض بالطرق الصوفية لتكون مركزاً قياديا روحيا للعالم الإسلامى ، كما حرص على تطويرها اجتماعيا وتعاونيا وعلميا ، بتسق مع رسالتها الروحية التاريخية ، كما يتلاءم مع حياة مجتمعنا الجديد وحاجياته

* زار سماحة السيد محمد محمود علوان شيخ مشايخ الطرق الصوفية ، سيادة الحسيب النسيب السيد على الميرغنى بالاسكندرية وتبادلا وجهات النظر حول التصوف والطرق الصوفية ، ورسالة الدعوة الروحية حيال النهضة العربية الحاضرة

* أصدر سماحة شيخ مشايخ الطرق الصوفية قراراً بتعيين الأستاذ السيد ابراهيم محمد حماد خلوف وكيلا لمشيخة الطرق الصوفية عن مدينة الاسكندرية وضواحيها

* احتفل رجال الطرق الصوفية بالاسكندرية إحتفالا كبيرا بذكرى المولد النبوى الشريف بتلاوة القرآن وإلقاء كلمات الارشاد وتوزيع الصدقات

* كونت الطريقة الرفاعية لجنة خيرية لأبناء الطريقة ، تعمل على رفع مستوى الطريقة وأبنائها فى النواحى الاجتماعية والثقافية والأدبية ، كما تقوم بأعمال البر وتحفيظ القرآن وإنشاء المكتبات فى الزوايا وتيسير العلاج للمرضى ، وتعمل على تعبئة القوى الصوفية نحو الانتاج والعمل والفهم الصحيح لرسالة الدين والتصوف

* احتفل بافتتاح مولد السيدة فاطمة النبوية يوم ٢١ سبتمبر وتقام الليلة الختامية لهذا المولد فى مساء يوم ٥ أكتوبر ١٩٥٩

• يبدأ مولد العارف بالله سيدى على البيومى يوم ١٦ أكتوبر الحالى ويحتفل بالليلة الختامية فى مساء يوم ٢٣ أكتوبر . ويسير موكب الطريقة البيومية موكبها التهادى فى يوم ٢٢ أكتوبر من المشهد الحسينى كالمعتاد سنويا

• يبدأ مولد العارف بالله القطب السيد أحمد البدوى يوم ٩ أكتوبر وتقام الليلة الختامية فى مساء يوم الخميس ١٥ أكتوبر

• يبدأ مولد العارف بالله سيدى مرزوق الأحمدى من يوم الخميس ٢٢ أكتوبر ١٩٥١ ويختتم يوم السبت ٢٤ منه حيث يحتفل بسير الموكب العمرى الكبير للسادة الأحمدية مرورا بالمنيا وانتهاء المولد

---

* * *

فى صحبة رسول الله

« عن أنس قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعو بهؤلاء الدعوات « اللهم إنى أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال وغسل الخطايا بالماء والثلج .

« وعن أبى هريرة أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ماقاله أو زاد عليه .

استدراك :

وقع تحريف فى ص ٣٢ فى السطر أسفل العنوان مباشرة نتيجة لقلب بعض الحروف نلا يخيب من فطنة القارىء .